البحـث الأول

الديـانة الإبراهيمية
بين الدعوة إلى السلام والمؤامرة على الإسلام

إعداد الدكتور

إبراهيم شعيب زيدان حماد

الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهــر

الديانة الإبراهيمية بين الدعوة إلى السلام والمؤامرة على الإسلام

إبراهيم شعيب زيدان حماد
قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر
البريد الإلكتروني:Ibrahimshoaib١٣٣@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان حقيقة الديانة الإبراهيمية، وقد استخدمت عدة مناهج المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي، وقد توصلت إلى عدة نتائج منها: أن الديانة الإبراهيمية اسم جديد لفكرة قديمة ظهرت على لسان بعض فلاسفة الصوفية، وتبناها المستشرقون، ومن تأثر بهم، ومنها: أن الديانة الإبراهيمية لها ثلاثة مفاهيم أحدها: تفعيل المشترك بين الأديان، وثانيها: دمج الأديان في دين واحد، وثالثها: القضاء على الأديان وكتابة دين جديد يتفق مع أهوائهم وأغراضهم. وأظن أن هذا ما يهدفون إلية آخر الأمر، ومنها: أن الديانة الإبراهيمية يقوم على دعمها مؤسسات منتشرة في ربوع الأرض، وتيارات موالية للغرب ،وأشخاص ربوا لهذا الغرض من أمثال عنايات خان وغيره الكثير، ومنها: أن الديانة الإبراهيمية تقوم على أركان أربعة: محورية إبراهيم، والإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح على أية معنى كان الإيمان، وعلى أية وجهة كان العمل، ومنها: أن الديانة الإبراهيمية تتذرع بأنها تدعو إلى السلام، وتفعل المشتركات بين الأديان من أجل إشاعة السلام، وتجنيب العالم ويلات الصراعات القاتلة، والحروب المدمرة، بينما هي في الحقيقة أداة من أدوات الصهيونية تعمل على التمكين لها لكى تصل إلى مآربها الخبيثة، ومنها: أن الأزهر الشريف قام بواجبه في التصدي لهذه الديانة وبين أنها أضغاث أحلام، وأنها مخالفة لسنن الله تعالى، وأنها تصادر حرية الإنسان في الاعتقاد ،وتسلب منه إرادته في اختياره للدين الذي تطمئن إليه نفسه، وأنها دعوى لها أغراض سياسية تتخذ من الدين مطية للوصول إلى أهدافها، وبين الأزهر الشريف أن التعاون بين أهل الأديان لا يعنى

التنازل على الثوابت، أو الذوبان في الآخر؛ إنما هو تعاون من أجل الصالح العام الذي يحقق للناس حياة أفضل في ظل عالم يموج بالصراعات والحروب. أما الدين فكل إنسان وعقيدته التي اصطفاها لنفسه، وقد وافقت الكنائس المصرية على موقف الأزهر الشريف في هذا الصدد، وأوصي بدراسة العلاقة بين الصهيونية والنحل المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الديانة الإبراهيمية، وحدة الأديان، السلام العالمي، المشتركات بين الأديان، الصهيونية.

Abrahamic religion Between the call for peace and the conspiracy against Islam

Ibrahim Shuaib Zidane Hammad
Department of Religions and Sects, Faculty of Islamic Dawa in Cairo, Al-Azhar University, Egypt
E-mail: Ibrahimshoaib١٣٣@azhar.edu.eg

Abstract;

This research aims to explain the truth of the Abrahamic religion. Several approaches have been used: the descriptive approach, the analytical approach, and the critical approach. I have reached several results, including: The Abrahamic religion is a new name for an old idea that appeared on the lips of some Sufi philosophers, It was adopted by the Orientalists, and those influenced by them, including: The Abrahamic religion has three concepts, one of which is: activating what is common between religions, the second is: merging religions into one religion, and the third is: eliminating religions and writing a new religion that agrees with their whims and purposes. I think that this is what they ultimately aim for, including: that the Abrahamic religion is supported by institutions spread throughout the earth, pro-Western movements, and people raised for this purpose, such as Inayat Khan and many others, Among them: that the Abrahamic religion is based on four pillars: the centrality of Abraham, belief in God and the Last Day, and good deeds, whatever the meaning of faith, and from whatever direction the work is directed. Among them: that the Abrahamic religion claims that it calls for peace, and activates commonalities between religions in order to spread Peace, and sparing the world the scourge of deadly conflicts and destructive wars, While in reality it is a tool of Zionism that works to enable it to achieve its malicious goals, including: Al-Azhar Al-Sharif did its duty to confront this religion and showed that it is a pipe dream, and that it violates the laws of God

Almighty, and that it confiscates a person's freedom to believe, and robs him of his will. In his choice of the religion that he feels comfortable with, and that it is a claim that has political purposes and uses religion as a vehicle to reach its goals, Al-Azhar Al-Sharif stated that cooperation between people of religions does not mean compromising on constants, or melting into others; rather, it is cooperation for the common good that brings people a better life in light of a world full of conflicts and wars. As for religion, every person has his own belief that he has chosen for himself. The Egyptian churches agreed with the position of Al-Azhar Al-Sharif in this regard, and I recommended studying the relationship between Zionism and contemporary Islam.

Keywords: Abrahamic religion, Unity of religions, World peace, Commonalities between religions, Zionism.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد إمام المرسلين، وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن دين الإسلام رسالة ختم الله بها الرسالات، ونبوة ختم الله بها النبوات، ومن ثم فإن أي ادّعاء لدين جديد أو نحلة مستحدثة، هو من قبيل الزيغ والضلال، والإفك والبوار، ومن هذا القبيل ضلالة وحدة الأديان التي ظهرت في القديم على ألسنة بعض الغلاة من الذين ينتسبون للإسلام، ثم تلقفها أعداء الإسلام وحاولوا بثها في أذهان المسلمين وقلوبهم حتى تقع منهم موقع الرضا والقبول بحيث يتخلى المسلم عن دينه رويدا رويدا، وسخّروا في سبيل ذلك مستشرقين، وعلماء، وكتابا، وباحثين على مستوى عال من الحضور في الأوساط العلمية والثقافية؛ ولكن هذه الدعوة – أى الدعوة إلى وحدة الأديان– كانت تعلو حينا، وتخبو حينا آخر حسب منعطفات السياسة وتقلباتها إلى أن ظهرت هذه الدعوة في الآونة الأخيرة في ثوب أخّاذ برّاق هو الديانة الإبراهيمية نسبة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام على اعتبار أن سيدنا إبراهيم عليه السلام محل إجماع بين الأديان الكتابية اليهودية والنصرانية والإسلام؛ فإذا كان إبراهيم عليه السلام محلّ إجماع فليكن محورا في الديانة الجديدة التي ستنسب إليه، ولنتفق على جملة مبادئ تكون أركانا للدين الجديد من الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، ولنترك المختلف عليه وراءنا ظهريا، وبهذا تزول الأحقاد، وتنمحي العداوات، ويعم السلام بين أبناء نبي الله إبراهيم عليه السلام وصولا إلى أن يعم السلام أتباع الديانات الأخرى.

وقد تبنى هذا الخلط بعض الكهنة الذين صُنعوا على عين أعداء الإسلام منهم من ينحدر من أصول إسلامية، ومنهم من ينحدر من أصول يهودية، أو مسيحية؛ فالكل في النهاية ينتهى نسبه إلى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام.

ولا يخفى ما لهذه الدعوة من أغراض تسعى إلى الوصول إليها، من هذه الأغراض ما هو ظاهرى تتجمل به وتقدم به نفسها إلى الناس من ذلك الدعوة إلى السلام العالمي، وتفعيل المشتركات بين الأديان، درء للنزاع، وتحقيقا للسلام بين الأمم والشعوب، ومنها ما هو باطني وهو الأساس ويتمثل في خدمة الصهيونية وتمكينها من إقرار مخططاتها في أرض فلسطين والعالم. وهذا كله يمثل الأهمية البالغة لهذا الموضوع، للتعرف على حقيقته، وتبيين أبعاده

ومما يجب أن يُذكر فيُشكر؛ أن الأزهر الشريف كان له دوره المشرف في التصدي لهذه الديانة، وفضحها، وبيان زيفها وكذبها، وأنها مجرد أضغاث أحلام حيث إنها تخالف الفطرة التي فطر الله الناس عليها من التعددية، والاختلاف وأن صهر الأديان في بوتقة دين واحد، وجمع الناس على ديانة أمر مستحيل لن يكون أبدا، وأبان الأزهر الشريف عن بعض المآرب التي يسعى كهنة الإبراهيمية إلى الوصول إليها متخذين من الأديان مطايا، ومن الأوطان سبايا في سبيل الوصول إلى أغراضهم الخبيثة.

وقد انتهجت في معالجة هذا الموضوع عدة مناهج هي المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي.

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

مقدمة: وبينت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج البحث فيه.

وخمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: الديانة الإبراهيمية مفهومها ونشأتها

المبحث الثاني: المبشرون بالديانة الإبراهيمية

المبحث الثالث: الأصول العقدية للديانة الإبراهيمية

المبحث الرابع: أهداف الديانة الإبراهيمية

المبحث الخامس: موقف الأزهر الشريف من الديانة الإبراهيمية

الخاتمة: وبينت فيها بعض النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث

المبحث الأول

الديانة الإبراهيمية مفهومها ونشأتها

إن الحكم على الشي فرع عن تصوره، فإذا كان التصور للشيء تصورا حقيقا؛ فإن الحكم حينئذ يكون صحيحا. وإذا كان التصور تصورا منقوصا فإن الحكم حينئذ سيكون على خلاف الحقيقة؛ ومن ثم فلنا أن نتساءل ماذا تعنى الديانة الإبراهيمية؟

هل تعنى التقريب بين الأديان الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام؟ إذا كان ذلك صحيحا فعلى أي أساس يتم التقريب؟ كيف يجتمع التنزيه مع التجسيم؟ وكيف يجتمع التوحيد مع التثليث؟ وكيف تجتمع عصمة الأنبياء مع نسبة الكبائر والصغائر لهم عليهم السلام! إن هذا لن يكون لأنه جمع بين النقيضين، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان. يقول عمر بن أبي ربيعة[1].

أَيُّها المُنكِحُ الثُرَيّا سُهَيلاً عَمرَكَ اللَهَ كَيفَ يَلتَقِيانِ

هِيَ شامِيَّةٌ إِذا ما اِستَقَلَّت وَسُهيلٌ إِذا اِستَقَلَّ يَمانِ[2]

أم تعنى الإبراهيمية اندماج الأديان الثلاثة في دين واحد؟ فهل سيتخلى اليهودي عن عبادة يهوه؟ أم سيتخلى النصراني عن عبادة المسيح عليه السلام؟ أم سيتخلى المسلم عن عبادة الله الواحد الأحد؟ وتنزلا لو تخلى هؤلاء جميعا عن معتقداتهم فعلى أي معتقد يجتمعون؟! وهل ستكون حرية الإرادة مضمونة حينما يجتمعون على المعتقد الجديد؟

أم تعنى الإبراهيمية توجها سياسيا بمعنى اطراح الأديان الثلاثة وراءنا ظهريا، والاتفاق على التصدي للشيوعية والإلحاد، وأخيرا وليس آخرا الإرهاب؟ سيستبين هذا كله في الحديث عن المنعطفات التاريخية لهذه الفكرة.

---

(١) شاعر اشتهر بشعر الغزل وهو من سادات بنى مخزوم ومن أكبر بيوتات قريش.ينظر: شاعر الغزل عمرو بن ربيعة عباس محمود العقاد (ص٥) وما بعدها مؤسسة هنداوي /٢٠١٧م.

(٢) ترجمان الأشواق، محي الدين بن العربي ص (١٠٩) دار المعرفة بيروت ط١/١٤٢٥هـ٢٠٠٥م

أولا: مفهوم الديانة الإبراهيمية

إنه وبإنعام النظر في مفهوم الديانة الإبراهيمية نجد "أن مفهوم الأديان الإبراهيمية حمال أوجه، كل له دلالته، وكل له تأويله، وما نشهده من إيلاف في الراهن داخل المجتمعات يأتي بفعل الإطار التشريعي للدولة المدنية الحديثة، لا بموجب تحريض تلك الأديان[١] "وأنت ترى أن مفهوم الديانة الإبراهيمية لم يستقر بعد، يضيق ويتسع حسب الظرف السياسي، ولكن إن وُجد ائتلاف بين أهل الأديان الكتابية فليس بتحريض من الدولة المدنية كما يقال ولكن يوجد في المجتمعات الإسلامية لأن الإسلام ينص على أن التعامل مع أهل الكتاب الموادعين يكون بالفضل قبل العدل، وبالإحسان قبل الميزان قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة:٨]

ومهما يكن من شيء فإن الإبراهيمية تعنى في أحد مفاهيمها اتجاها " يتحدث عن المشترك الروحي بين الأديان السماوية؛ لإظهار القيم الروحية المشتركة كالحب والسعادة والخير والإخاء، وتنحية المختلف عليه[٢] " وأنت ترى أن هذا الاتجاه في فهم الديانة الإبراهيمية، يرى فيها طوق نجاة للعالم لأنها" فكرة تبحث عن المشترك بين الأديان الثلاثة من قيم روحية مشتركة، وتنحي المختلف عليه؛ إما بهدف زعم التسامح المزعوم أو بهدف سياسي[٣]"

وتعنى الديانة الإبراهيمية في مفهوم ثان "القول بوحدة الأديان – وبخاصة السماوية – أن كل الناس الذين لهم دين يعتقدون به، ويؤمنون بتعاليمه، ويسيرون على شرائعه ومنهجه، هم أناس مؤمنون عند الله – تعالى– ولا فرق بينهم، ولا خوف

---

(١) الأديان الإبراهيمية قضايا الراهن عزالدين عناية ص(١١) دار توبقال للنشر ط٢٠١٤م

(٢) الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن د/ هبة جمال الدين ص(١١) الدار المصرية اللبنانية

(٣) الدين الإبراهيمي الجديد محاولات لطمس الهوية وتغيير العقيدة أحمد الشحات ص(١٥٣) دار الخلفاء الراشدين ط١٤٤٣هـ٢٠٢١م وينظر أيضا: الأديان الإبراهيمية قضايا الراهن عزالدين عناية ص(٢٥) دار توبقال للنشر ط٢٠١٤م

عليهم ولاهم يحزنون[١]"

إذن هذا الاتجاه في فهم الإبراهيمية يصحح كل الأديان القائمة خاصة الأديان الكتابية وأن كل الأديان طرق صحيحة في الوصول إلى الله سبحانه، ولا أدري أى إله يقبل أن تكون الطرق الموصولة إليها طرقا متناقضة لا تجتمع أبدا! وإن كان هذا الاتجاه ولأول مرة قد اعتمد الإسلام منهجا صحيحا في الوصول إلى الله تعالى. فقد كان اليهود والنصارى يتعاملون مع الإسلام على أنه كذبة راجت على كثير من البشر، أو في أحسن الأحوال هرطقة مسيحية. وإن كان هذا الاتجاه قد وضع الإسلام على قدم المساواة مع الأديان والنحل الأخرى! وعلى أية حال فإن هذا الاتجاه "يقر بوجود ثلاثة أديان إبراهيمية وكلها صحيحة، وتدعو إلى الوحدة بينها على أساس ما هو مشترك بينها"[٢].

وتعنى الإبراهيمية في اتجاه ثالث إلغاء" الوجود الفعلي للأديان الثلاثة، وتدعو إلى كتابة دين جديد واحد للعالم، وتكون عناصره ومكوناته مستمدة من الأديان التي ألغيت[٣] "وهذا ضرب من أضرب المستحيل الذي لن يكون أبدا؛ لأن الله تعالى لم يشأ أن يجعل الناس أمة واحدة قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود:١١٨- ١١٩]، والذي يقرأ تاريخ البشرية منذ بعث الأنبياء وإلى يوم الناس هذا يجدها لم تجتمع على دين واحد، وسيستمر هذا الأمر ما بقيت الدنيا.

يقول الدكتور محمد عمارة رَحِمَهُ اللَّهُ : "إن توهم إمكان توحد أهل الأديان السماوية، أو بالأحرى أهل الشرائع السماوية على شريعة واحدة، وملة واحدة، وتحولهم من أمم مؤمنة ومتعددة، إلى أمة

(١) الحوار الإسلامي المسيحي بسام داود عجك ص(٤٣٤-٤٣٥) دار قتيبة ط١٤١٨/١هـ١٩٩٨م

(٢) الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات د/إسماعيل على محمد ص(٢١) دار الأصالة ط١٤٤٣/٢هـ٢٠٢١م

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة

مؤمنة واحدة، إن توهم إمكانية ذلك، ومن ثم السعي إلى تحقيقه، خصوصا إذا كان هذا السعي بغير المجادلة بالحكمة والموعظة الحسنة، هو معاندة لإرادة الله سبحانه، وسعى ضد سننه التي لا سبيل إلى تبديلها أو تغييرها، فإرادة الله وسننه مع تعدد الأمم والملل والشرائع، وما نسميه تجاوزا (الأديان) وليس مع وحدتها وتوحيدها، إنها مع التعدد والاختلاف لا مع الوحدة والاتحاد"[1] وأنت ترى أن الديانة الإبراهيمية بمفاهيمها الثلاثة سواء كانت بالبحث عن المشترك بين الأديان ومحاولة تفعيله، وسواء كانت بتصحيح كل الأديان وجعلها طرقا معتبرة في الوصول إلى الله تعالى، وسواء كانت بدمج الأديان خاصة الأديان الكتابية في بوتقة واحدة، هذه المفاهيم كلها مفاهيم حالمة لا رصيد لها من الواقع، ولن يكون لها وجود حقيقي في دنيا الناس إلا بذهب المعز وسيفه. ومع هذا كله سيكون هذا الوجود لهذه الديانة إلى حين. وسيزول بزوال القوة الداعمة له؛ لأن هذه الفكرة لا تملك مقومات البقاء. وإن كنت أرى أن هذه المفاهيم الثلاثة للديانة الإبراهيمية ليست متعارضة إنما هي مراحل يروم من خلالها المرجون لهذه الديانة أن يتسللوا إلى عقول الناس وقلوبهم ولكن هيهات هيهات.

ثانيا: جذور الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية

إن الأفكار سواء كانت أفكارا دينية أو غير دينية لا توجد من العدم؛ بل لابد أن يكون لها في أفكار الأولين صلة وسبب؛ فبعض الأفكار وإن بدت جديدة للناس، فإن هذه الجدة إنما هي في الثوب الخارجي الذي يتناسب مع معطيات الزمان والمكان أما جوهر الفكرة فقد سبق وقاله آخرون من المتقدمين. والديانة الإبراهيمية ليست بدعا من هذا الأمر فقد وُجد في بعض أطوار التاريخ من ألمح إلي فكرتها، أو صرح بها مبنى ومعنى.

يقول الأستاذ مالك بن نبي: "إن هذا العالم يشتمل على أفكار رائدة (أنموذجات) يرثها جيل عن جيل سابق ويورثها للذي يليه، وأفكار عملية يواجه بها كل جيل

(١) الإسلام والوحدة القومية د/ محمد عمارة ص(٧٠) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط٢/١٩٧٩م

الظروف الخاصة بتاريخه؛ بعد أن يدخل عليها تعديلا قل أو كثر يلائم مسيرته"[١]

ويقول أيضا: "إن عالم الأفكار أسطوانة يحملها الفرد في نفسه عند ولادته، وتختلف هذه الأسطوانة من مجتمع إلى آخر ببعض النغمات الأساسية[٢] "ولذا يقول الله تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٣]

١- إن الدعوة إلى وحدة الأديان أو توحيدها أو التقريب بينها ليست وليدة اللحظة؛ بل هي دعوة بدأت مع بداية الإسلام حيث حاول الكفار في مكة المكرمة أن يظفروا من النبي ﷺ بكلمة ثناء على أصنامهم قال تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [القلم:٩]، قال مجاهد: "ودوا لو تركن إلى آلهتهم وتترك ما أنت عليه من الحق"[٣]، ولذا كان القرآن قاطعا في هذا الصدد فنزلت سورة الكافرون لتقضي على هذه المحاولة من الأساس قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [الكافرون:١-٦]

وفي العهد المدني أبان القرآن عما يعتمل في قلوب أهل الكتاب من المسلمين قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة:١٠٩]، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٥]

وفُهمت هذه الدعوة من كلام بعض فلاسفة الصوفية، وصرحت بها بعض الفرق

---

(١) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي مالك بن نبي ص(٥٧) ترجمة د/بسام بركة وآخرين /دار الفكر دمشق ٢٠١٤م

(٢) المرجع السابق ص(٦٨)

(٣) تفسير القرآن العظيم الإمام ابن كثير(١٩٠/٨) دار الحديث ٢٠٢١م

الباطنية، وبعض النصارى فقد ثبت عن ابن عربي[١] قوله:

لقد كنت قبل اليوم أُنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه دانِ
وقد صار قلبي قابلًا كل صورة فمرعـــى لغزلان ودير لرهبانِ
وبيت لأوثـــــان وكبة طائف وألواح توراة ومصحف قـــرآنِ
أدين بدين الحـــب أنّى توجهت ركائبه فالحبّ ديني وإيماني[٢]

وأنت ترى كلام ابن عربي يشي إلى ما يسمى بوحدة الأديان، وإن كان كلامه قد يقبل التأويل، فقد يعنى أن هذه الأديان مرادات إلهية، وقد وسعها الله ﷻ في كونه فلما أُتعب قلبي في معارضة أمر قدري لا سبيل إلى تغييره أو تبديله فلا بد من التسليم لقدر الله تعالى، فلو شاء لجعل الناس أمة واحدة، وذلك لن يكون إلا بالمحبة لهذا الكون على ما أراده الله.

ولكن قوما اهتبلوا الفرصة وأخذوا من ظاهر كلام الشيخ الأكبر دليلا وحجة على القول بوحدة الأديان، أو بوحدة الأديان التي تنتسب إلى إبراهيم عليه السلام على الأقل. ومن

---

(١) ابن العَرَبي (٥٦٠ – ٦٣٨ هـ = ١١٦٥ – ١٢٤٠ م) محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية (بالأندلس) وانتقل إلى إشبيلية. وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز. وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه. وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا. واستقر في دمشق، فتوفي فيها. وهو، كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها (الفتوحات المكية – ط) عشر مجلدات، في التصوف وعلم النفس، و (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار – ط) في الأدب، مجلدان، و(ديوان شعر – ط) أكثره في التصوف، و (فصوص الحكم – ط) و (مفاتيح الغيب – ط) و(التعريفات– ط)الخ ينظر الأعلام للزركلي (٢٨١/٦)

(٢) ترجمان الأشواق محي الدين بن عربي ص (٦٢) تحقيق عبدالرحمن المصطاوي دار المعرفة بيروت ط١/١٤٢٥هـ٢٠٠٥م

هؤلاء روجيه جارودي[١]، وهو أحد المناصرين للفكرة الإبراهيمية والداعين لها –كما سأوضح لاحقا–فإذ به يعلق على هذا الأبيات بالقول:" ويمضي ابن عربي بالشعور باتصال الرسالة الإبراهيمية إلى نهايته: المسيحي وكل من يؤمن بدين منزل لا يغيرون دينهم إن هم أسلموا[٢]"، وهذا كلام بيّن البطلان فلا يمكن الجمع بين التوحيد والتثليث، ولا بين التنزيه والتجسيم ولذا يقول الشيخ محمد الغزالي السقا معلقا على هذه الأبيات قائلا: " هذا الكلام الغث هو قرة عين الصليبيين وأمثالهم، وهو ما يراد الآن نشره على أوسع نطاق" [٣]، وكأن الشيخ الغزالي يتكلم من سجف الغيب؛ فهذه الأفكار العبثية المنحرفة التي تصك أسماع الناس صكا حتى تتهيأ لها الفرصة لتنقض على الدين الحق وتحل هي محله، ولذا فإننا نجد أنه من " المؤسف أن هذا الدين الجديد الذى زينه الشيطان "لابن عربي" أصبح دين كثير من القادة والزعماء. على اختلاف الدوافع والمأرب. وهذه الحال لا تعالج إلا بإعادة الإيمان أولا إلى تلك القلوب الخربة"[٤].

وبعد ابن عربي "يعتبر الراهب (ريمون لول)[٥] المتوفى عام ١٣١٥م أول من دعا

---

(١) روجيه جارودي أو رجاء جارودي (١٧ يوليو ١٩١٣ – ١٣ يونيو ٢٠١٢) هو فيلسوف وكاتب فرنسي اعتنق الإسلام سنة ١٩٨٢، متزوج من امرأة فلسطينية تدعى سلمى التاجي الفاروقي. ويكبيديا الموسوعة الحرة تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٨/١٨م

(٢) نحو حرب دينية جدل العصر روجيه جارودي ص(٢٠) ترجمة صياح الجهيم /دار عطية بيروت ط١٩٩٧/٢م

(٣) تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع الشيخ/ محمد الغزالي ص(٧٤) دار نهضة مصر ط١

(٤) من هنا نعلم الشيخ/ محمد الغزالي ص(١٤٩) دار نهضة مصر ط١

(٥) ولد بجزيرة ميورقة في أسرة غنية ١٢٣٥م، ولما أتم دراسة الفنون الحرة انتظم في سلك الغلمان بالبلاط الأسباني وعاش عيشة لهو إلى سن الثلاثين حيث زعم أنه رأى المسيح ﷺ في المنام فصرفته تلك الرؤيا عن الدنيا إلى الدين، كان لاهوتيا فيلسوفا متصوفا وله ذلك كتب باللاتينية، وكان أديبا دون القصص ونظم الشعر، وكان متضلعا في اللغة العربية توفي ١٣١٥م" ينظر: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط يوسف كرم (ص١٧٣)وما بعدها مؤسسة هنداوي ٢٠١٧م

إلى تصويب جميع صور العبادات والأديان"[١] بما يعنى أن الأديان كلها كتابية كانت أو غير كتابية طرق صحيحة في الوصول إلى الله!

ومهما يكن من شيء فإن اليهود كان لهم دور بارز في الدعوة إلى وحدة الأديان، واتخذوا في سبيل ذلك خطوات عملية "ففي عام ١٨٦٧م دعت البهائية إلى إبطال الشريعة الإسلامية، وأن البهائية هي الدين الوحيد، ومن الثابت أن مؤسس البهائية هو اليهودي الذي دخل الإسلام وتسمى باسم (محمد رضا الشيرازي) وقد دعمه يهود إيران ودخلوا في جماعته، كما دعمه يهود فلسطين بعد أن نفى إلى عكا ١٨٦٨م، وأصبحت عكا اليوم بدعم اليهود المقر الدائم للبهائية ومعبدها المقدس" [٢].

يقول الأستاذ محمد فريد وجدي" يرمى البهائيون إلى توحيد الأديان السماوية؛ فيقولون كما قال الشيخ أبوالفضل الجرفداقاني[٣] داعيتهم بمصر في كتابه المسمي بالدرر البهية: وإني وإن كنت أترقب الفرص دائما لألقي على مسامع أهل الفضل وأعرض على جنابهم أن العالم بسيره الحثيث إلى التقدم والارتفاع، لابد أن يرتقى يوما في مراتب حسن العواطف، ودماثة الأخلاق، ومحامد الأوصاف، وطيب الأعراق إلى أعلى درجات الكمال، وأرقى مراتب الاعتدال فتضع الحرب- كما تشهد به الكتب السماوية- أوزارها، وتبرز أراضي القابليات كما هو منصوص في الوعود الإلهية كنوزها وأسرارها فتغير أخلاق الأمم، وتتلاءم عوائد أهل العالم، فيتبدل بغضهم بالمحبة، وخشونتهم باللين والملاطفة فيطبعون سيوفهم سككا، ورماحهم مناجل، فلا ترفع أمة على أمة سيفا، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد" [٤] وراح هذا البهائي يدعم رأيه بفقرات من الإنجيل وآيات من القرآن فيقول:" فنصير نحن ورثة كلمة الإنجيل (طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض

(١) مدخل لدراسة الأديان د/ عبدالله على سمك ص(٩٤٩) دار الدراسات العلمية مكة المكرمة

(٢) مؤامرات الإبراهيمية اليهودية إبادة الأديان السماوية استعباد الإنسانية، مرسي الأدهم، ص ٤٦-٤٧.

(٣) لم أعثر له على ترجمة

(٤) دائرة معارف القرن العشرون الأستاذ محمد فريد وجدي، ص (٢/ ٣٧٥ -٣٧٦) دار الفكر بيروت

طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون[١]) ونكون نحن مصاديق ما نزل في الفرقان الحميد: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (القصص:٨٣) ثم قال أفلا يحترم المسيحي رؤساء المسلمين في بياناتهم ومقالاتهم، والمسلم أكابر المسيحيين في كتبهم ومصنفاتهم، والسني أكابر الشيعة، والشيعي رؤساء أهل السنة لتذهب بتلك الأحقاد القديمة وتغسل أدران تلك الأخلاق الذميمة لتنبت في أراضي الصدور أزهار الانبساط والحبور، ويرثوا فردوس الإنسانية الحقيقية في جوار الرب الغفور"[٢]، وفي سبيل تدعيم هذه الفكرة "ولكي يتوصلوا إلى هذا التوفيق سلكوا لذلك سبيلا لم تقم عليه فرقة من الفرق الإسلامية التي ظهرت إلى الآن، فقالوا إن دين الله لم يتم إلا بظهور البهاء المشار إليه بعكة فالكتب السماوية بما حوت من رموز وإشارات لم يظهر تأويلها إلا بظهور ذلك الرسول وهو البهاء"[٣]، وأنت ترى أن النحلة البهائية تزعم عبر كبير دعاتها الجرفداقاني أن الوحدة بين الأديان مطلوب إلهي كان مستترا في الكتب السماوية تحت ضروب من المجازات والاستعارات والكنايات إلى أن ظهر بهاء الله فأعلن عنه؛ لأن هذا الأمر ليس متيسرا فهمه لكل الناس يقول: "إن موهبة فهم تلك الدقائق، وإدراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهر حتى تدركها كل نفس، ويفهمها كل شخص، فتتم الحجة على الكل، وتكمل البينة على الجميع، ويصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة، ومعجزة دامغة. كيف لا، وفي نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها أى معانيها الأصلية المقصودة، لا تظهر إلا في اليوم الأخير؛ يعنى يوم قيام روح الله، ومجيء مظهر أمر الله، وإشراق آفاق الأرض مشارقها ومغاربها ببهاء وجه الله"[٤]، وأنت ترى أن عملية سحق الأديان وتذويبها قائمة على قدم وساق؛ لأنه كما هو معلوم أن الدين وخاصة دين الإسلام هو الصخرة التي تتحطم

(١) متى(٥:٥، ٩)

(٢) دائرة معارف القرن العشرين مادة بهي ص(٢/ ٣٧٦)مرجع سابق

(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

(٤) المرجع السابق نفس الجزء ص(٢/ ٣٨١)

عليها كل طموحات اليهود وتطلعاتهم؛ فلابد إذن أن يُسحق، أو يتم تدجينه، ونزع مخالبه بأي صورة كانت قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٧] وهذا يعنى أنه لن يهدأ لهم بال، أو أن يقر لهم قرار حتى يصلوا إلى ما يريدون

"وذكر الشيخ محمد عبده[١] أنه أثناء نفيه في دمشق ١٨٨٣م كان أحد القسس في إنجلترا يسمى(إسحق تيلور) يقوم بالدعاية لتوحيد الإسلام والنصرانية، وقد كان للشيخ صديق فارسي اسمه ميرزا باقر يعتنق هذه الفكرة"[٢]

المفكر الروسي فلاديمير سولوفيوف (١٨٥٣م-١٩٠٠) "الذي يعتبره البعض أبا مؤسسا للحوار بين الديانات الكتابية التوحيدية الثلاث، فقد حاول اكتشاف الأسس التاريخية الدينية البعيدة لإقامة وحدة روحية بين الديانات" [٣].

---

(١) الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ – ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ – ١٩٠٥ م) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. قال أحد من كتبوا عنه: (تتلخص رسالة حياته في أمرين: الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة). ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة. وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها. وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين. ولما احتل الإنكليز مصر ناوأهم. وشارك في مناصرة الثورة العرابية، فسجن ٣ أشهر للتحقيق، ونفي إلى بلاد الشام، سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١) وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى) وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف. وسمح له بدخول مصر، فعاد سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨) وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية (سنة ١٣١٧ هـ واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة. له (تفسير القرآن الكريم – ط) لم يتمه، و (رسالة التوحيد – ط)الخ ينظر :الأعلام للزركلى (٢٥٢/٦)

(٢) مدخل لدراسة الأديان د/ عبدالله على سمك ص (٩٥٤) مركز العصر للدراسات الاستراتجية والمستقبلية لندن ٢٠١٣م

(٣) الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي سامر رضوان أبو رمان ص(٣٨) دار الدراسات

وعرض المستشرق الفرنسي الكبير لويس ماسينون[١] لطرف من تاريخ وحدة الأديان فإذ به يقول:" اشتهر قديما وخصوصا عند اليونان بكثرة الآلهة والأصنام، ولكن ظهر بعض الفلاسفة، وقالوا لابد من مبدأ واحد، وقد وجد هذا المبدأ عند بعض المتصوفين (فهو اختلاف في طرق العقيدة إلا أن المقصد واحد) فكل الأديان وإن اختلفت كما نراها الآن، إلا أن كل تعبداتهم واحدة، وكل فرقة هي الناجية قال الحلاج: (كل حق حقيقة، ولكل خلق طريقة، ولكل عهد وثيقة) ونُسب إلى هذا المذهب الذي يقول إن العقائد وسائط والمعاني العقلية حقائق"[٢].

ويبدو أن هذه الفكرة قد استهوت لويس ماسنيون فعمل على ترسيخها وتثبيتها؛ ولكن في إطار الأديان الكتابية وذلك في "مقالة نشرها عام ١٩٤٩م تحت عنون (الصلوات الثلاث لإبراهيم أبي كل المؤمنين) تم تحولت الديانات الإبراهيمية إلى حقل دراسات مستقلة" [٣].

إن ماسنيون قد دعا " المسيحيين إلى الاعتراف بالحقيقة القرآنية العميقة بأن النبي محمدا ﷺ يتبع دين إبراهيم، أي أن لليهود والمسيحيين دينا مشتركا يمتد إلى الوراء إلى إبراهيم، بغض

العلمية ط١/١٤٣٠هـ٢٠٠٩م

(١) ماسِنْيون (١٢٩٩ – ١٣٨٢ هـ = ١٨٨٣ – ١٩٦٢ م)مستشرق فرنسي، من العلماء. من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. مولده ووفاته بباريس. تعلم العربية والفارسية والتركية والألمانية والإنكليزية وعني بالآثار القديمة واستهواه التصوف الإسلامي فكتب عن " مصطلحات الصوفية " و"أخبار الحلاج – ط " ونشر " ديوان الحلاج " مع ترجمته إلى الفرنسية و " الطواسين " للحلاج، وتشبع بآرائه. وكتب عن " ابن سبعين " الصوفي الأندلسي وعن " سلمان الفارسيّ " واتجه إلى فكرة توحيد الديانات الكتابية الثلاث. ونشر " منتخبات من نصوص عربية خاصة ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي (٢٤٧/٢)دار العلم للملايين ط١٥أيار/ مايو ٢٠٠٢م

(٢) محاضرات في تاريخ الإصطلاحات الفلسفية لويس ماسنيون ص(١٥٤) تحقيق د/زينب محمود الخضري المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

(٣) الإبراهيمية الجديدة خدعة أمريكية صهيونية/ مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير ص(٤) ديسمبر ٢٠٢١م

النظر عن أنهم بلغاتهم أطلقوا عليه أسماء مختلفة"[١]، ويقول أيضا "إن وراثة إبراهيم لا تتحقق فحسب على خط إسحق –إسرائيل – الشعب اليهودي الذي يظهر منه فيما بعد المسيح والكنيسة باعتبارها عهده. بل تتحقق أيضا على خط هاجر – إسماعيل الذي بسبب إبعاده إلى الصحراء ورث جزءا من بركة الله"[٢].

إن ماسينون "بنى موقفه تجاه الإسلام والفكر الإسلامى انطلاقا من فكرة الاتصال والارتباط الديني بين المسيحيين والمسلمين في العيش المشترك" [٣]، ولذا يقول ماسينيون "إن تاريخ الجنس العربي يبدأ من دموع هاجر الدموع الأولى [٤] في الكتاب المقدس" [٥]، وتأسس على هذا المعنى التوراتي رؤية ماسنيون للإسلام "حيث مال بصورة كبيرة لإبراز الجوانب والنقاط المتماثلة أو المتشابهة في الديانتين التوحيديتين (المسيحية! والإسلام) حيث يرى أن الإسلام أحد تفرعات التقاليد التوراتية"[٦]، وبغض النظر عن كونه يرى المسيحية ديانة توحيدية مع أن بينها وبين التوحيد بُعد المشرقين؛ فإن ادعاءه التشابه والتماثل بين المسيحية والإسلام، والإسلام حسب ادعائه فرع عن التقاليد التوراتية، والمسيحية تعتمد التوراة مصدرا من مصادرها الرئيسة، بالنظر إلى هذا كله ندرك إلى أى مدى وصل (التصهين) بهذا الرجل الذي جعل من المسيحية والإسلام

---

(١) مفهوم أوربا المسيحية للإسلام تاريخ الحوار بين الأديان عدنان سيلاجيتس ص(٢١٨) ترجمة جمال الدين سيد أحمد المركز القومي للترجمة ط١/٢٠١٦م

(٢) المرجع السابق ص(٢٢١)

(٣) قراءة نقدية لآراء لويس ماسنيون حول الفكر الفلسفي الإسلامي د/صابر عبده أبازيد ص(٣٩٢)

(٤) يقصد ما ورد في سفر التكوين (١٦: ٩–١٣) وَقَالَ: «يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟». فَقَالَتْ: «أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ» فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا». وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ» وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ. وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ».

(٥) الإسلام والمسيحية د/ أليسكي جورا فيسكي ص(١٠٧) عالم المعرفة يناير ١٩٧٨م

(٦) المرجع السابق ص(١٢٥)

ذيولا لليهودية! وعلى أية حال فقد اتجه لويس ماسنيون إلى" فكرة توحيد الديانات الكتابية الثلاث"[١]، وقد ركب في سبيل ذلك صهوة البدع التي زحفت على التصوف في بعض مراحله كبدعة الحلول[٢]، والاتحاد[٣]، ووحدة الوجود[٤] "ففي دراسته المتعمقة للتصوف وصل لويس ماسنيون إلى الاقتناع بأن الإسلام مفتوح لفعل الخير، ويحمل في جوهره إمكان التحول من الداخل أو التجدد والانبعاث الذاتيين"[٥]، أي أن الإسلام لا هُوية له، ولا أصول ثابتة لديه، ومن ومن ثم فهو قابل للانصهار مع أي فكرة كانت. ولذا فإن ماسنيون يرى "أن الحلاج الملتزم بالعقيدة الصحيحة للإسلام! كان أقرب شخص مسلم إلى فكرة المسيحية حول وحدة اللاهوت والناسوت، والتى عبر عنها الحلاج في قولته الشهيرة (أنا الحق)"[٦] ، ومهما يكن من شيء فإن "تصور ماسنيون عن الإسلام "يستند بالدرجة الأولى ومن حيث الجوهر إلى النقطتين المركزيتين ١- انتماء الإسلام للملة الإبراهيمية أو الشجرة الإبراهيمية ٢- النهج الذي سلكه الحلاج في

---

(١) الأعلام لخير الدين الزركلي (٢٤٧/٢) مرجع سابق

(٢) يقول الجرجاني: الحلول على نوعين" الحلول الجواري عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفا للآخر كحلول الماء في الكوز والحلول السرياني عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد فيسمى الساري حالا والمسري فيه محلا ينظر: التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني ص(١٥٢) تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العرب- بيروت ط١ ١٤٠٥هـ

(٣) هو تصيير الذاتين واحدة ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعدا، في الجنس يسمى مجانسة و في النوع مماثلة و في الخاصة مشاكلة و في الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الأطراف مطابقة وفي الإضافة مناسبة وفي وضع الأجزاء موازنة، وهو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث إن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال" ينظر المرجع السابق ص(٢٢)

(٤) النابلسي يقرر أن ملخص عقيدة وحدة الوجود هو (لا شيء مع الله تعالى موجود) ينظر: منح الودود في بيان مذهب وحدة الوجود د/سعيد فودة (٢٤)١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

(٥) الإسلام والمسيحية د/ أليسكي جورا فيسكي ص(١٠٨) مرجع سابق

(٦) المرجع السابق ص(١٠٩)

تفسيره وممارسته للإشكالية اللاهوتية للإسلام"[١].

وفي مطلع القرن العشرين انتقلت الدعوة إلى وحدة الأديان من الأوساط العلمية والثقافية إلى حلبة السياسة فتبنتها الحكومات، ورصدت لها الأموال الضخمة، وأوفدت ممثلين عنها إلى الأزهر الشريف لمناقشة علمائه في الأمر ولذا "عمدت فرنسا في عام ١٩٣٢م إلى إرسال ممثلين لها ليفاوضوا رجال الأزهر في فكرة توحيد الأديان الثلاثة الإسلام والنصرانية واليهودية، وتم عقد مؤتمرين عالميين للأديان أولهما كان في لندن ١٩٢٦م والثاني كان في جامعة السوربون في باريس ١٩٣٧م، وقد أشرف عليهما المجلس العلمي للأديان، ودعى إليهما عدد كبير من رجال الدين في العالم، وكان يهدف من ورائهما دراسة أوضاع العالم خاصة وأنه كان على أبواب الحرب العالمية الثانية، ولم يصدر عن المؤتمرين أية قرارات أو توصيات"[٢].

ولم تقتصر الدعوة إلى الإبراهيمية على المؤتمرات بل إن الصحف السيارة ذائعة الصيت مع الجهود التي تبدو فردية عملت على نشر هذه الفرية "فيروي الشيخ حمزة فتح الله[٣] أن أحد

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة، وقد أسهب لويس ماسنيون في هذه النظرية في كتابه الشهير آلام الحلاج ترجمة الحسين مصطفي حلاج شركة قدمس للنشر بلبنان

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي بسام داود عجك ص(٢٤٠-٢٤١) بتصرف دار ابن قتيبة ط١/١٤١٨هـ١٩٩٨م

(٣) حَمْزَة فَتْح الله (١٢٦٦ - ١٣٣٦ هـ = ١٨٤٩ - ١٩١٨ م) حمزة فتح الله المصري ابن السيد حسين بن محمد شريف التونسي: أديب، من علماء مصر. ولد في الإسكندرية. وانتقل إلى القاهرة، فتعلم في الأزهر. وسافر إلى تونس فتولى إنشاء جريدة (الرائد التونسي) الرسمية، وأقام ثماني سنوات. وعاد إلى الإسكندرية فحرّر جريدة (البرهان) ثم جريدة (الاعتدال) وعين مفتشا أول للغة العربية في وزارة المعارف. وانتدبته حكومة مصر لحضور مؤتمر المستشرقين في فينة (عاصمة النمسة) ثم في استوكهلم (عاصمة السويد) فحضرهما. وقضى في وزارة المعارف نحو ثلاثين عاما، ثم أحيل إلى المعاش سنة١٣٣٠ هـ فعكف على البحث إلى أن توفي وقد كف بصره. له (باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام - ط) و (المواهب الفتحية - ط) مجلدان، و (هداية الفهم إلى بعض أنواع الوسم - ط) رسالة في وسم الإبل والخيل وغيرها عند العرب، و (العقود الدرية في العقائد التوحيدية - ط) و (الترجمة والتعريب - ط) رسالة، و (التحفة السنية في التواريخ العربية - ط) ينظر: الأعلام للزركلي (٢/٢٨٠)

الفرنسيين زار مصر في أوائل هذا القرن (العشرين) وأخذ يفاوض أعلام الإسلام في فكرة توحيد الأديان، وقد طرحت مجلة الهلال عدد مارس ١٩٣٩م فكرة توحيد الأديان في استفتاء، وقد نشطت هذه الدعوة في بيروت عام ١٩٥٣م ثم في الأسكندرية ١٩٥٤م على يد جماعة من الأمريكان ذوي الميول الصهيونية"[١].

ولم تمت فكرة ماسنيون بموته، وإنما عمل طلابه على نشرها ومن هؤلاء الطلاب النشطين في هذا الميدان القس الماروني يواكيم مبارك(١٩٢٤م-١٩٩٥م) فقد "أقام تأصيلا توحيديا بين ثالث الأديان التوحيدية، والديانتين اليهودية والمسيحية، رافضا النتائج التي طبعت الدراسات المسيحية الكلاسيكية حول الإسلام الناظرة إلى الدين الإسلامي كهرطقة مسيحية[٢] "ومن ثم فقد عمل القس الماروني مبارك" على ما يمكن أن نسميه (التأصيل الإبراهيمي التوأمي) بين اليهودية والإسلام بهدف الربط بين إسماعيل وإسحاق ضمن أرومة تجمع إليهما المسيحية، رافضا أى حالة انشقاقية للدين التوحيدي القادم من الصحراء، أو كما كان يصفه ماسينيون (بالإسلام الجريح) الذي يعيش في غربته بعيدا عن إخوته في التوحيد الإبراهيمي"[٣]، وأنت ترى أن مبارك هذا يقلد شيخه ماسنيون في محاولة يائسة تجمع بين التوحيد والتثليث، وتجمع بين التنزيه والتجسيم، وما ذلك بكائن أبدا إلا بخلع ربقة الإسلام من الأعناق. وزيادة في التدليس يجمع القس وشيخه الإسلام مع اليهودية والمسيحية تحت هذا الوسم الزائف الذي لا حقيقة تحته إلا فيما يخص الإسلام وهو(الديانات التوحيدية!)

وجاء المفكر الفرنسي روجيه جارودي فدعا إلى نفس الفكرة فعندما سُئل عن دينه قال:" أنا على دين إبراهيم، ولما لم يكن إبراهيم عليه السلام يهوديا، ولا مسيحيا، ولا بوذيا، ولا

(١) مدخل لدراسة الأديان د/ عبدالله على سمك ص(٩٥٤) مركز العصر للدراسات الاستراتجية والمستقبلية لندن ٢٠١٣م

(٢) يواكيم مبارك الإسلام إبراهمية أصيلة ريتا فرح ص(٣) مركز مسار للدراسات والبحوث/ الكتاب ١٤٩ بعنوان المسيحية والإسلام العلاقات، المعرفة، الأخوة

(٣) المرجع السابق: ص١٨.

مسلما بالمعنى التاريخي للكلمة، فأنا كذلك مسلم بالمعنى العام، وليس الخاص لهذه الكلمة، وكونى أصبحت مسلما فهذا لا يعنى أني تخليت عن اعتقاداتي الدينية والفلسفية السابقة، والإسلام بهذا المعنى يجمع بين أتباع كل الرسل منذ عهد إبراهيم"(١)، وهذا الكلام من جارودي غير مقبول؛ لأنه يوجد قطعا تباين واضح بين عقيدته المسيحية وتياره الماركسي وبين الإسلام. ولكن يبدو جارودي وقد بات مغرما بفكرة الإبراهيمية تلك فيقول: " إن الفكرة الأولى لعلاقات المسلمين مع بقية الطوائف الدينية في فكر ورأى النبي ﷺ، كانت إقامة ما نسميه اليوم (وحدة فيدرالية) للطوائف الدينية؛ لكن حصل أن هذا الأمر لم يتحقق أبدا في التاريخ، لا في المسيحية، ولا في اليهودية، أو في الإسلام. لكن اعتقد أن هذه المعادلة قابلة للعيش والاستمرار، أى أن تصل بنا إلى روابط الجماعة، وروابط الأرض الخ وإقامة كل شيء على أساس المستقبل، أى على الإيمان المشترك بالمعنى الأرحب والأوسع...، لكنني اعترف أن هذا أحد الأسباب التي جذبتني للإسلام. ذلك أن الإسلام هو أكثر الديانات جمعا وتوحيدا. وهو بمثابة عصارة وزبدة الأديان"(٢).

وقال أيضا: "إن الإيمان اليهودي لا يمارس الانغلاق على الذات، ولكنه يقدم شهادة إلى العالم المعاصر على العقيدة الإبراهيمية ورسالة الأنبياء"(٣).

وقد أفصح الدكتور سعد ظلام رحمه الله عن هذه الفكرة الجارودية بقوله" دخل رجاء جارودي الإسلام من باب الحوار بين الحضارات فتصوراته الخاصة للكثير من المشاكل العالمية يتجسد حلها في التسامح الحضاري والفكري. لقد أصبح ولاؤه الحضاري معادلا لولائه للأديان التي لم

---

(١) المدخل لدراسة الأديان ص(٩٥١) مرجع سابق

(٢) روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان ص(١٨١-١٨٢) نقلا عن دعوة التقريب بين الأديان د/أحمد بن عبدالرحمن القاضي ص(٨٥٨) دار ابن الجوزي

(٣) فلسطين أرض الرسالات السماوية روجيه جارودي ص (١٦٦) ترجمة: قصي أتاسي وآخرين طلاس دمشق.

تقف عنده على دين واحد، ولكنها كل الأديان، السماوية منها وغير السماوية حتى الأديان البشرية، والنظريات الإنسانية لا ينسلخ عن هذا الولاء ولا ذلك المعادل"(١).

ويعلل الدكتور سعد بأن هذه الفكرة قد تسربت إلى جارودي من رافدين الأول: "طبيعة الحياة الدينية في أوربا وتواجده في هذا المناخ الديني، وكونها أسبق إلى عقيدته فقد أتاه هواها قبل أن يعرف الهوى و محاولة احتكاكه بالأوربيين، كل هذا كان له دخل في هذه النسبة دون شك، ولا يمنع أيضا أن يكون جارودي عالج دخوله الماركسية ثم تحول إلى الإسلام من باب المسيحية، فهو مسيحي ماركسي مسلم، وأن يكون كل ذلك له دخل في أن يبقى على ازدواجيته"(٢).

والرافد الثاني: تناقضه في فهم الإسلام أو فهمه الخاطيء له فعندما زار جارودي مصر في مايو ١٩٩٣م وسئل عن "ماذا يعنى الإسلام بالنسبة لمفكر بارز كجاردوي فأجاب...، أنا كمفكر اعتنقت الإسلام دون أن أتنازل عن الماضى لأنني لا أحب التحول من دين إلى دين أقول دخلت في الإسلام بعد أن كنت مسيحيا ماركسيا، وإن كان في نيتي أن أبقى على الاثنين، وفى رأيي أن الإسلام ليس دينا خاصا بل هو دين أساسي أول...، فقد دخلت الإسلام لآخذ الشكل المتكامل في أبهى صوره، اعترافا بكل الديانات السماوية الأخرى، بل حتى بعض الديانات التي لم تذكر في القرآن مثل التي تؤخذ في الهند أو الصين فعندما أقرأ كتبهم المقدسة أتأكد أنه قد بعث فيهم نبي"(٣)، وأنت ترى أن جارودي يجمع بين النقضين في إيمانه، والنيقضان لا يجتمعان ولا يرتفعان فهل يمكن الجمع بين التثليث النصراني والتوحيد الإسلامي، وبين الإلحاد الشيوعي، والإيمان بوجود الله ووحدانيته الذين هما جوهر دين الإسلام. إذن كلام

(١) رجاء جارودي وإسلام أبيض د/ سعد ظلام ص(٣٧) دار نهضة الشرق ١٩٩٧م

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة

(٣) المرجع السابق ص (٤١-٤٢) بتصرف كثير

جارودي مردود ومرفوض إذ كيف "يصر على اعتناقه للإسلام دون أن يتنازل عن الماضي بانحرافاته" [(١)]، هذا من جهة ومن جهة أخرى "فالإسلام ليس تكملة لدين؛ بل هو دين الله منذ الأزل، أرسل به الرسل وأنزل به الكتب، وهدى الخلق. دين إبراهيم، وموسي، وعيسى، ومحمد فكل الأنبياء أتوا بالإسلام، وأرسلوا من أجله (وآمنوا) به فكلهم مسلمون وأتباعهم الصادقون مسلمون أيضا...، فالإسلام ليس تكملة لدين أساسي كما زعم الأخ رجاء، وإنما هو الدين الأساسي، وليس دينا خاصا، وإنما هو دين عام شامل، دين للبشرية كلها والناس أجمعين"[(٢)]، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى:١٣]

إن جارودي ينادي بالإبراهيمية وهو مسلم، وهنا مكمن الخطورة حيث يزعم جارودي" إن الإيمان الإبراهيمي هو الصيغة التي يمكن أن تلتقي عندها مواكب المتدينين بالأديان الثلاثة لتحقيق الوفاق الإنساني، وإقامة صرح الأخوة الإنسانية"[(٣)]، ولخطورة هذا الكلام وانحرافه عن الصراط السوى تصدى له العلماء وفندوه، فبعد أن بين الدكتور سعد ظلام جذور هذه الفكرة عند جارودي كما سبق ذكره قام الدكتور عبدالصبور شاهين بالرد الواضح المبين على دعوة جارودي إلى الدين الإبراهيمي فقال: "إن المسلم تحكمه في هذا المجال عدة اعتبارات أولها: أن فكرة (الإيمان الإبراهيمي) فكرة غامضة مبهمة نظرا إلى أن دين إبراهيم (الحنيفية) لم يكن سوى مجرد فكرة عن الوحدانية لم تعقب شريعة ولا نظاما..، وحاجة البشرية في عصرنا إلى الإيمان ليس

(١) المرجع السابق ص(٤٣)

(٢) المرجع السابق (٤٣-٤٥)

(٣) فلسطين أرض الرسالات الإلهية روجيه جارودي ص(٢٣) ترجمة وتقديم وتعليق د/ عبدالصبور شاهين دار التراث

مجرد حاجة إلى فكرة بسيطة؛ بل هي في حاجة إلى نظام ينبع من هذا الإيمان وهو ما لا تملكه الحنيفية، ولا اليهودية، ولا النصرانية، وإنما يملكه الإسلام وحده"[1]، وأنت ترى أن الدكتور عبد الصبور شاهين يحسن الظن بهؤلاء، فالدعوة الإبراهيمية غير حنيفية إبراهيم قطعا. إن إبراهيم عليه السلام في هذه الدعوة رمز وشعار، ولا تمت أفكار كهنة الإبراهيمية إلى إبراهيم بأية شميمة نسب اللهم إلا الاسم فقط.

ثانيها: أن الاتكاء على تحنث النبي ﷺ في الغار قبل البعثة، وأن هذا كان منه ﷺ بحثا عن دين إبراهيم لدليل واضح على أن مسلكنا مسلك مرضى عند الله لأننا في هذا نتبع سنة رسول الله ﷺ ونتبع سنة إبراهيم أيضا عندما نظر في النجوم والكواكب "إن محمدا ﷺ حين كان متأملا في الغار لم يكن يعرف هذه الصورة عن تأمل إبراهيم عليه السلام فالأمر –في ظننا– كان مجرد اعتزال للخلق، وانتظار لجلاء الحق، في صمت عميق، ولا شيء أكثر من هذا"[2]، ومع وجاهة ما ذكره شيخنا إلا أن إبراهيم عليه السلام حين نظر في النجوم والكواكب لم يكن ناظرا بل كان مناظرا بدليل قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٣] أى أن هذا المسلك في الدعوة من قبيل تعليم الله لخليله إبراهيم.

ثالثها "إن للمسلم موقفا ثابتا من الكتب المقدسة التي يدعو إلى قراءتها الأستاذ جارودي، ذلك أن القرآن صرح في أكثر من آية بأن هذه الكتب حرفت وزيفت، وخاض فيها الوضاعون والكذبة– هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى قرر القرآن أنه مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه، فكل حق في هذه الكتب قرره القرآن وأقره، وماعدا ما قرره القرآن فهو باطل من القول وزور، في اعتقاد المسلم. فإلام يدعى المسلم إذن

(١) المرجع السابق ص(٢٣–٢٤) بتصرف كبير

(٢) المرجع السابق ص(٢٤)

ليعرفه من وجوه الحق من هذه الكتب"[١].

رابعها: "إن الاشتغال بدراسة الكتب المقدسة قبل القرآن هو من قبيل الاهتمام بالثقافة المقارنة التاريخية والأثرية، وهو اهتمام برع في تقديمه الأستاذ جارودي...، ولكن ليس معقولا أن يدعى المسلمون كافة إلى أن يضعوا هذه الكتب بين أيديهم ليلتمسوا شيئا عن (روحيتها) على ما يراه الأستاذ جارودي في حين أن القرآن كتابهم يغنيهم عن ذلك كله فهو النبع الفياض بالروحية الصافية وهو المعبر عن إرادة الله"[٢]، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود: ١]، وأنت ترى أن دعوة جارودي إلى الإبراهيمية لا تنهض على أركان ركينة، ولا أسس متينة إنما هي خيال مختال، وأوهام حيران[٣].

واستمرت الدعوة إلى الإبراهيمية ولم ينقطع صداها فقد تبنى الفكرة مستشرقون آخرون فقد" لمح برنارد لويس[٤] مبكرا لفكرة الديانة الإبراهيمية من خلال كتابه (اليهود في العالم الإسلامي) الذي علل نجاح المسلمين في الفتوحات الإسلامية في فجر الإسلام من خلال الوجود المسيحي واليهودي على الأراضي الإسلامية؛ ولكن هذا

---

(١) المرجع السابق ص(٢٥)

(٢) المرجع السابق ص(٢٥-٢٦)

(٣) مما يجب التنبيه عليه أن انتقاد دعوة جارودي إلى ما يسمى بالإبراهيمية وتخطئته فيها لا يعنى بحال أننا نحكم على الرجل بالردة أو المروق من الإسلام فليس لنا إلا الظاهر من حاله وهو الإسلام والله يتولى السرائر وللمزيد في هذا الموضوع ينظر: الأزهر إلى أين د/ عبد الودود شلبي من ص(١٥٥-١٩٥) دار الاعتصام

(٤) برنارد لويس(ولد في ٣١ مايو ١٩١٦ – وتوفي في ١٩ مايو ٢٠١٨) من مواليد لندن ببريطانيا. هو أستاذ فخري بريطاني–أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر خصوصا أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية. ويكبيديا الموسوعة الحرة تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٨/١٨م

الاستيعاب لم يكن يوما متعلقا بالتداخل الفكرى والديني بقدر ما هو احترام للآخر وعدم التدخل في حريته الدينية في البلاد الإسلامية"[١].

"وفي خمسينات القرن العشرين عرفت تسمية (الديانات الإبراهيمية) وكان الدعاة إليها بعض اللاهوتيين الكاثوليك المنفتحين؛ فعلى الرغم من النزاع حول الإبراهيمية فقد بلغت ذروة معتبرة في مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢م-١٩٦٥) حيث بادر الكاثوليك إلى دعوة اليهود والمسلمين للقاء تحت لواء الإبراهيمية على أساس أن الاتفاق في عدد من الأصول ومنها الأصل الإبراهيمي كفيل بتسهيل الحوار وفتحه، وإيصاله إلى نهاية أو أفق يخدم السلام بين الأديان"[٢].

وكان للماسونية العالمية وهى منظمة صهيونية جهد منكور في توحيد الأديان ضمن ما يسمى الوحدة الإنسانية حيث جاء في بعض قراراتها ما نصه " لا يوجد إلا حق واحد طبيعي، مصدر كل الحقوق والشرائع الوضعية، كذلك لا توجد إلا ديانة واحدة عمومية تحتوي ضمنها كل الديانات الخصوصية في العالم، فتلك هي الديانة التي تعلن بها الدول إذا نادت بحرية الأديان"[٣].

ويقول رئيس محفل الشرف الأعظم الماسوني محمد رشاد فياض:" الميمات الثلاث في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون هكذا في ميم واحدة هو ميم الماسونية؛ لأن الماسونية هي عقيدة العقائد، وفلسفة الفلسفات. إنها تجمع وتوحد المتفرقات والمتشتتات، وإن باءي البوذية والبرهيمة يجتمعان في باء البناء، بناء هيكل المجتمع

---

(١) الإبراهيمية بين السياقات الدينية والاستخدامات السياسية د/ عبد الحق دحمان ص(١١) مركز المجدد للبحوث والدراسات ٢٠٢٢م استنبول – تركيا

(٢) الديانات الإبراهيمية من الاختلاف إلى الائتلاف رضوان السيد ص (١-٢) بتصرف كثير مقال بمجلة التفاهم عدد٦٣

(٣) الماسونية ذلك المجهول صابر طعيمه ص(٢٢٨) نقلا عن الحوار الإسلامي المسيحي ص(٤٣٧) مرجع سابق

الإنساني الصالح"[١].

"وفي عهد الإمام الشيخ محمد عبدالرحمن بيصار شيخ الأزهر (ت١٩٨٢) طلب الفاتيكان إنشاء اتحاد للديانات العالمية، ودعى الشيخ بيصار عليه رحمة الله لزيارة الفاتيكان من أجل التباحث في شؤون هذا الاتحاد فأبى عليه رحمة الله"[٢].

وظلت الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية تفعل فعلها تعلو أحيانا، وتخبو أحيانا أخرى حسب منعطفات السياسة وتقلباتها إلى أن دخلت الألفية الثالثة فاتخذت الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية منحنى يمهد الطريق إلى إقرارها والتمكين لها، "وقد أخرجت للناس تحت عدة شعارات، وحدة الأديان، توحيد الأديان، توحيد الأديان(الثلاثة)، الإبراهيمية، الملة الإبراهيمية، الوحدة الإبراهيمية، وحدة الدين الإلهي، المؤمنون، المؤمنون متحدون، الديانة العالمية، التعايش بين الأديان، الملّيون، والعالمية وتوحيد الأديان"[٣]، ولكن يبدو أن الأمر استقر على مصطلح الديانة الإبراهيمية استثمار لمكانة سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث إن الواقع يؤكد" أن (الديانات الإبراهيمية) مصطلح مستحدث تم إطلاقه مع مطلع الألفية الثالثة ليشير إلى الأديان السماوية الثلاثة، وقد جاء طرحه ضمن مفهوم جديد لحل النزاعات والصراعات الممتدة، والقائمة على أبعاد دينية متشابكة"[٤].

إذن هذا المصطلح (الديانة الإبراهيمية) في صورته المستحدثة له ما يقارب ربع قرن من الزمان يفعل فعله في الساحة الدينية والسياسية حتى يتموضع في العقل العربى والإسلامي، ويتداول في الخطابات والنشرات العلمية، ومن ثم تخف حدة مواجهته وانتقاده من قبل المسلمين.

---

(١) النور الأعظم ص(١١٢) وما بعدها نقلا عن الإسلام والحضارة الغربية د/محمد محمد حسين ص١٨١

(٢) الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه د/ عبدالودود شلبي ص(١٦) دار الاعتصام

(٣) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان بكربن عبدالله أبوزيد (٢٣-٢٤) دار العاصمة ط١٤١٧هـ

(٤) الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن د/ هبة جمال الدين ص(٥) الدار المصرية اللبنانية

وكان أول من صك هذا المصطلح في بداية الألفية الثالثة–كما يقال– رجل مصرى معتقل في السجون الأمريكية اسمه "سيد نصير[١] عام ١٩٩١م لتكون مخرجا له من محبسه المستمر في السجون الأمريكية. .، ورغبة منه في الخروج سلم هيلاري كلينتون – وزيرة خارجية أمريكا سابقا–مشروعا اسمه (الاتحاد الإبراهيمي الفيدرالي) كصيغة تخدم الأمن القومي الأمريكي، وتقدم حلا للصراع الفلسطيني الإسرائيلي عبر إقامة دولة إبراهيمية تتلاشى فيها الحدود، ويعيش فيها الفلسطينيون مع الإسرائليين بجواز سفر إبراهيمي[٢] "وهذا الكلام لا يمكن أخذه على عواهنه؛ فليس معقولا أن يصدر هذا المخطط الكبير من سجين مسلوب الإرادة، يريد أن يشترى حريته بأي ثمن.

"وفي ٢٠٠٤م قامت جامعة هارفارد الأمريكية – كلية الحقوق– بالدعوة إلى ما أسمته (مسار الحج الإبراهيمي) بمشاركة عالمية من باحثين ورجال دين وعلماء اجتماع وسياسيين وخبراء تحت ستار يهودي خادع هو إحياء المسار التاريخي الذي قطعه نبي الله إبراهيم عليه السلام بمسافة ١١٠٠كم سيرا على الأقدام بداية من بلدة (أور) الكلدانية في العراق بمحاذاة نهر الفرات مرورا بسوريا ثم أرض كنعان الفلسطينية، وصولا إلى مصر ثم عودته إلى فلسطين، وزعمت جامعة هارفارد أن إحياء هذا المسار سيحقق أهدافا ثقافية، ودينية، واقتصادية، وسياحية"[٣].

وتأكيدا لهذا المعنى وترسيخه قام بابا الفاتيكان فرنسيس الأول بزيارة العراق في ٢٠٢١/٣/٥م "حيث أكد أن زيارته العراق هي رحلة حج لكون أرض العراق هي أرض مقدسة

---

(١) سيد نصير (ولد في ١٦ نوفمبر ١٩٥٥)، هو مواطن مصري المولد أمريكي، حكم ولم يدان في اغتيال الحاخام اليهودي مائير كاهانا في نوفمبر ١٩٩٠، ثم اعترف بقيامه بالجريمة فيما بعد" ويكبيديا الموسوعة الحرة تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٨/٢٥م

(٢) الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن ص(٩) مرجع سابق

(٣) مؤامرات الإبراهيمية اليهودية إبادة الأديان السماوية استعباد الإنسانية مرسي الأدهم ص(٤٨) مرجع سابق

للأديان السماوية، وتقع مدينة أور الأثرية في محافظة ذي قار حيث مسقط رأس النبي إبراهيم عليه السلام "[١]، وهذا فيه ما فيه من دلالة واضحة على الدعوة العملية إلى الديانة الإبراهيمية. وتحت هذا العنوان "الرمزية الإبراهيمية" يذكر موقع بي بي سي عربي أنه "رغم التناكر التاريخي بين اليهودية والمسيحية كان هناك دائما نوع من التشارك في الانتماء النسبي أو الروحي إلى إبراهيم أبي الأنبياء"[٢].

"وقام بابا الفاتيكان بصلاة مشتركة بين أتباع الأديان التي أسماها هو بالإبراهيمية، وكان هو في هذه الصلاة المشتركة يقوم بدور لا أستطيع توصيفه بدقة فهل أقول إنه كان الإمام أم الأب أم الحاخام؟ فقد كان يؤم المصلين في صلاة جديدة بدعاء جديد مبتكر بدأ بالحديث عن اليهودية، ثم المسيحية، وفي النهاية الإسلام واختار أن تكون الصلاة في مدينة أور بالعراق التي يوجد بها بيت نبي الله إبراهيم عليه السلام "[٣]، وهذا طرف من صلاة حبر الكاثوليك الأعظم "أيُّها الإلَهُ القَدير، يا خَالِقَنا ويا مُحِبَّ البَشَرِ وَكُلِّ ما صَنَعَتْ يَداك، نَحْنُ أبْناءَ وَبَناتِ ابراهيم المُنتَمِينَ إلى اليَهُوديَّةِ والمَسيحيَّةِ والإسْلام، مَعَ كافَةِ المُؤْمِنينَ وَجَميعِ أصْحابِ النَوايا الحَسَنَة، نَشْكُرُكَ لأنّكَ أعطَيْتَنا ابراهيم، ابنَ هذهِ الأرْضِ النَبيلَةِ والعَزيزَة، أبًا مُشتَرَكًا في الإيمان.

نَشكُرُكَ لأنَّكَ أفَضْتَ بَرَكَتَكَ على أبينا إبراهيم فَجَعَلْتَهُ بَرَكَةً لِجَميعِ الشُعُوب. اقبَلْ جَميعَ المَوتى في دارِ الأبَديَّة، دارِ السَّلامِ والنُور، وَخاصَّةً ضَحايا العُنْفِ والحُروب آمين"[٤]، وأنت ترى أن بابا الكاثوليك صحح جميع الأديان بصلاته هذه وجعلها طرقا معتبرة في الوصول إلى الله سبحانه وهذا إن دلَّ فإنما يدل على الاختراق الصهيوني الكبير لأكبر مرجعية كاثوليكية في العالم.

---

(١) ويكبيديا الموسوعة الحرة تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٨/٢٨م

(٢)https://www.bbc.com/arabic/inthepress-٥٦٢٩١٧٩٧ تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٩/٧م

(٣) الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن ص(١٩) مرجع سابق

(٤)https://www.vaticannews.va/ar/pope/news/٢٠٢١ تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٩/١٤م

المبحث الثاني
المبشِّرون بالديانة الإبراهيمية

إن أي دعوة لا بد أن يقوم عليها من يدعو الناس إليها، ويصبر في سبيل تبليغها حتى يحصّل الثمرة المرجوة التي يسعى إليها. وهذه الثمرة إما أن تكون ثمرة دنيوية فقط وبهذا تكون هذه الدعوة دعوة كاذبة، وإما أن تكون أخروية وبهذا تكون هذه الدعوة دعوة صادقة وهذا هو الأصل. والديانة الإبراهيمية كغيرها من الدعوات وُجد من يدعو الناس إليها، ويعمل على الترويج لها في الأوساط المختلفة؛ ولكن مما يلفت الانتباه، ويدعو إلى الريبة في نفس الوقت أن هذه الديانة يعمل على الترويج لها مؤسسات أُنشئت سريعا لهذا الغرض، وتيارات فكرية معروف منطلقاتها وأهدافها ومبشرون صُنعوا على عين أعداء الإسلام

أولا: مؤسسات الديانة الإبراهيمية

١-أنشأ جارودي في أسبانيا (مركز البحوث الإسلامية في قرطبة) في عام ١٩٨٦م بمساعدة المعهد الدولي لحوار الحضارات "وبتاريخ ٢٠-١٩٨٦/٩/٢٥م عقد المركز المذكور ندوة بعنوان (إبراهيمية كبيرة) بدت فيها الديانة الإبراهيمية واضحة من خلال الأبحاث التي تناولتها الندوة. وقد وجه علماء الأزهر انتقادات شديدة لهذا المركز (مركز البحوث الإسلامية في قرطبة) بسبب أنه يضم عددا من العاملين فيه من غير المسلمين؛ إذ أن منصب الأمين العام للمركز يشرف عليه مسيحي أسباني"[(١)].

ومن علماء الأزهر الذين رفعوا الصوت عاليا تجاه دعوة جارودي الدكتور سعد عبد المقصود ظلام -عميد كلية اللغة العربية الأسبق- حيث يقول: "كيف يسمي الأخ جارودي الدين الإبراهيمي إسلاما، ولقد كان الابتعاد عن بني إسرائيل، وقصد العرب واختصاصهم بشرف الرسالة الخاتمة وحمل رسالة الإسلام إلى الآفاق كان غرضا

(١) الحوار الإسلامي المسيحي ص(٤٤٩) مرجع سابق

مقصودا إليه بعد ما استعصى علاج بني إسرائيل وسعارهم وجموحهم وعصبيتهم ضد رسالة إبراهيم عليه السلام التي حملها أنبياؤهم المسلمون"[1]، ويستمر رحمه الله في رفض دعوى جارودي بأن ما عليه اليهود له صلة بالإبراهيمية، وما عليه النصارى له صلة بالإبراهيمية فيقول طيب الله ثراه: "كانت الآيات الأولى في سورة الإسراء تمثل كبتا لليهود وضربة لكل مخططاتهم في النبوات واحتكارهم لها، حيث أسرى الله بنبيه إلى المسجد الأقصى، وصلى بالأنبياء جميعهم، وحمل تبعة الدعوة الإبراهيمية الحقيقية، والدعوة المحمدية وجمع المجد من أطرافه"[2]، وأنت ترى أن الدكتور سعد ظلام يفرق بين الإبراهيمية الحنيفية التي أُمر النبي ﷺ باتباعها في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣ ﴾ [النحل:١٢٣]، وبين الإبراهيمية الصهيونية التي تتخذ من إبراهيم عليه السلام ستارا لتحقق مآربها الخبيثة بالسيطرة على عقيدة الأمة وسحق هويتها. فهل من الممكن أن نجنى خيرا من وراء قتلة الأنبياء ومكذبي الرسل؟!

٢- **المركز العالمي للدبلوماسية الروحية:** وهو مؤسسة أمريكية تعمل خارج أرض الولايات المتحدة في جزيرة برمودا، وتعرف نفسها بأنها راعية الدبلوماسية الروحية في العالم، وتتحدث الآن عن القدس الجديدة الإبراهيمية

٣- **منظمة الأديان من أجل السلام:** ومقرها الولايات المتحدة تقوم بجمع ممثلي الجماعات الدينية فيها، وتعزز التعاون من أجل السلام والعدالة.

٤- **مؤتمر الأديان في العاصمة واشنطن:** حيث يجمع أحد عشر مجتمعا دينيا تاريخيا؛ لتعزيز العدالة، ورعاية التفاهم وبناء المجتمع

---

(١) لا لجارودي ووثيقة أشبيلية د/ سعد عبد المقصود ظلام ص (٤٥) دار المنار ط١/١٤٠٧هـ١٩٨٧م

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة

٥- **مجلس التنسيق بين الأديان في إسرائيل:** وهو منظمة مظلة لأكثر من ٧٠ يهوديا ومسلما ومسيحيا، تعمل بنشاط من أجل التفاهم بين الأديان والثقافات في إسرائيل والمنطقة

٦- **معهد أبناء إبراهيم:** يتبع جامعة فيرجينيا مجموعة التفكير بالكتاب المقدس، تم تأسيسه في عام ٢٠٠٧م كمعهد أكاديمي يمنح زمالة المجتمع المستمر للتفكير بالكتاب المقدس المسيحي

٧- **اتحاد تراث إبراهيم:** مؤسسة إسرائيلية أعضاؤها من اليهود، وعرب ٤٨، تحمل شعار الدين هو القوى المحركة للسلام(١)، وأنت ترى أن هذا غيض من فيض من المؤسسات التي صنعت خصيصا من أجل نشر الديانة الإبراهيمية، وهذا السيل المنهمر من المؤسسات والمؤتمرات الذى يستهدف عقيدة الأمة وهويتها، يعمل بصبر وأناة، ويستخدم كل ما أتيح له وهو كثير من أجل الوصول إلى ما يريد. ويلاحظ أن معظم هذه المؤسسات "لم يكن لها وجود قبل مطلع الألفية، وتتنوع بين برامج، أو معاهد أكاديمية، ومؤسسات مجتمع مدني، وجمعيات الخ، وجميعها تهتم بالتأصيل النظرى للفكر الجديد عبر تأويل النصوص بالأديان الثلاثة"(٢).

وليس الأمر مقصورا على هذه المؤسسات التي سبق الحديث عن طرف منها، ولكن توجد أدوات أخرى استخدمها المبشرون بالإبراهيمية منها" الأمم المتحدة: فقد تم ربط هذه الفكرة بأهداف التنمية المستدامة باعتبارها تهدف لمكافحة الفقر العالمي عبر الحوار الخدمي، وكذا شمول أتباع الأديان السماوية الثلاثة، ومنها المؤتمرات والقمم الدولية: ومن أبرز المحافل الدولية التى تمثل تطبيقا هي (مؤتمر دافوس) التي تعقد على هامشه لجنة المائة التي تهدف بدورها إلى الوصول للمشترك الإبراهيمي، ومنها القوى العظمي التي تدعم هذا الاتجاه وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، فقد جاء على لسان وزير خارجيتها السابق (مايك بومبيو) في كلمته بالجامعة

(١) ينظر في هذه المؤسسات وغيرها الكثير/ الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي المخطط الاستعماري للقرن الجديد/ هبة جمال الدين محمد العزب ص(٩٦) وما بعدها بتصرف كبير مركز دراسات الوحدة العربية ط١/٢٠٢١م

(٢) المرجع السابق ص(٩٩)

الأمريكية بالقاهرة (إننا جميعا أبناء إبراهيم)، ومنها السياحة الدينية المشتركة، ومنها التواصل مع الشباب إلخ[١]" وأنت ترى أن "مصدر الدين الإبراهيمي الجديد هو مراكز بحثية ضخمة وغامضة، انتشرت مؤخرًا في ربوع العالم، وأطلقت على نفسها اسم "مراكز الدبلوماسية الروحية"، وتم إطلاق هذا المصطلح بغرض سياسي، حيث أخذت هذه المراكز التي تعمل في إطار نشر المحبة والتسامح على عاتقها مهمة دعوة كبار رجال الدين في الأديان الإبراهيمية الثلاثة، من أجل إيجاد قيم عامة مشتركة بين الأديان، مثل: المحبة، والتسامح، المساواة، والتعايش وتقبل الآخر.

وتدعي مراكز الدبلوماسية الروحية، التنوير والتدين، وتأخذ في إعادة تأويل النصوص الدينية، ونصوص التفسير لتمهيد الطريق لعمل مراكز الدبلوماسية الروحية التي تنتشر في مراكز الصراع، وتركز على قيم الود والتسامح، وخاصة ما يختص بالقضايا الشائكة في الشرق الأوسط[٢]".

ثانيا: التيارات الفكرية الداعمة للديانة الإبراهيمية

توجد على الساحة وفى الفضاء العام عدة تيارات تدعو إلى الديانة الإبراهيمية، سواء كان عن إيمان بها، أو لغرض دنيوي. أو كنوع من التضليل والاستخدام السياسي بحجة نشر السلام وإنهاء الحروب. وأيا كان الغرض فإن هذه التيارات قد حملت الراية وتبنت التبشير بالديانة الإبراهيمية. وهذه التيارات على النحو التالي:

١-**العلمانيون:** فعلى الرغم من أن العلمانية في أحد تجلياتها تعنى فصل الدين عن الدولة، أو فصل الدين عن الحياة. والعالم المعاصر "نشأ على أساس رفض إقحام

(١) الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن ص (٧-٨) بتصرف، مرجع سابق

(٢) ينظر بوابة الأهرام من تحقيق بعنوان (إني بري مما تعبدون) نشر بتاريخ ٢٠٢١/١١/٩م رابط https://gate.ahram.org.eg/News/٣٠٩١١٠٦.aspx

تاريخ الزيارة٢٠٢٤/٩/٢٨م

الديني في الحياة السياسية، وهو الأمر الذي استمر قرونا عديدة [١]" على الرغم من ذلك فليس هناك ما يمنع من اختطاف الدين لصالح السياسة من أجل تحقيق أهداف سياسية فمن المعلوم" أن الديمقراطيات الغربية ترتكز على الفصل بين الدين والدولة، وهو ما يستتبع أن يكون العلمانيون هم حلفاءنا الطبيعيين في العالم الإسلامي[٢]" والديانة الإبراهيمية مشروع غربي ومن ثم سيجد مساندة من حلفائه في الشرق

٢- **الحداثيون:** الذين يرفضون المقدَّس، ويعتبرون التنوير الغربي القائم على رفض الدين جملة وتفصيلا هو المرجعية التي لا يخرجون عنها قيد أنملة. ولذا فالغرب يرى في هؤلاء رجاله المخلصين وعبيده المطيعين، وأدواته الفاعلة؛ لأنهم إذ يقولون "بتاريخانية القرآن فقد تشربوا الرؤى الفلسفية والمعرفية الغربية. لقد أصبحت المواجهات المباشرة والغزو العسكري أدوات ثانوية في السيطرة على الثقافات والأسواق، أما العادات الاجتماعية وأنماط المعيشة فهي الأهداف الأولية للتغيير ؛ لإيجاد سوق قائمة على المستهلك المتفتح العقل والمتحرر من القيود القيمية [٣]" وأنت ترى أن الغزو الفكرى وسرقة العقول بات الخطة المحكمة، والمكر السيء الذي فاق الغزو العسكرى بدرجات كثيرة.

٣- **الصوفية الروحية:** ولا يذهب الخيال بنا بعيدا فنعتقد أن المقصود هم الصوفية الذين يمثلون الجانب التزكوي والسلوكي في الإسلام "ولكن المقصود حركة صوفية غربية عالمية غير إسلامية تم تأسيسها منذ قرن من الزمان تتلاقي أفكارها مع المبادئ الروحية وميثاق العمل الذي يضعه أنصار الدبلوماسية الروحية، فهذه حركة صوفية عالمية لا تمت إلى الإسلام بصلة؛ ولكن تتواصل تحت ستار نعتها بالصوفية مستغلة عدم العلم بمضمون ما تدعو إليه من شعارات

---

(١) الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي ص(١٣) مرجع سابق

(٢) الإسلام الديمقراطي المدني الشركاءو الموارد والاستراتجيات/ شيريل بينارد ص(٥٣) ترجمة إبراهيم عوض/ تنوير ط١/١٤٣٥هـ٢٠١٣م

(٣) الإسلام الديمقراطي المدني ص(٥٩) مرجع سابق

ماسونية[١]" وقد استخدمت الصوفية الروحية جملة من المفاهيم والأدوات الترويجية للديانة الإبراهيمية. فأما المفاهيم فمنها "نشر التعليم البيئي والحفاظ على البيئة كركيزة روحية، ومنها المناسك الدينية المشتركة كتنظيم رحلات الحج المشتركة التي تجمع مختلف الديانات، ومنها المواطن العالمي وذلك بنشر هوية عالمية واحدة تجمع البشرية جميعها معا لا تعتد بجنسية أو عرق أو دين محدد[٢]"، وأما الأدوات المستخدمة فهي كيانات مؤسسية تعكس فكر المسار الروحي الصوفي وتحويله إلى حركة فاعلة على الأرض. ومن أبرز ممولى هذه الكيانات رجل الأعمال اليهودي جورج سورس. ومن هذه الكيانات (الرابطة الدولية الصوفية)، (وصندوق الروح في تدفق الحركة)، (والحركة الصوفية الدولية) إلخ[٣].

ثالثا: أبرز دعاة الإبراهيمية

لقد عمل الداعمون للديانة الإبراهيمية على تكوين جماعة من المبشرين، يعملون على الترويج لهذه الديانة ونشر أفكارها ومن هؤلاء المبشرين:

١ـ عنايات خان: " الذي يشار إليه بالألقاب الشرقية، صوفي عنايات خان، حضرة عنايت خان، مرشد عنايات خان، وكان موسيقيا إضافة إلى كونه سيدا روحيا[٤]"، وُلد في مقاطعة كوجارت في الهند ١٨٨٢/٧/٥م، ينحدر عنايات من أسرة مسلمة وكان محافظا على الصلاة،

(١) الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي ص(٦٢) بتصرف يسير مرجع سابق وقد ثبت "أن هناك علاقة نفعية بين المحافل الماسونية الدولية، والحركة اليهودية الصهيونية، وقد لعب التطور الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي وعلاقات الإنتاج دورا في اضطراد نمو الوشائج العضوية بينهما، حتى استطاعت اليهودية الصهيونية بنمو تأثيرها في الحركة الماسونية إدخال نصوص عقائدها وأدبياتها في صلب القوانين والشرائع والإجراءات الماسونية" ينظر: الماسونية والماسونيون في الوطن العربي/ حسين عمر حمادة ص(٦٤) دار قتيبة بدون

(٢) ينظر: الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي ص(٦٤-٦٥) مرجع سابق

(٣) ينظر: المرجع السابق ص(٦٥) وما بعدها

(٤) المرجع السابق ص(٧٥)

وجدَّ عنايات في طلب العلم حتى أظهر نبوغا مبكرا، وأكثر ما اجتذب اهتمامه الفلسفة والدين، وقام برحلات كثيرة في أنحاء العالم، وكان الصوفيون هم أول من جذب اهتمامه، فاتخذ الشيخ سعيد محمد مدني الذي يعود بنسبه إلى آل البيت معلما، وبعد سنوات من التعليم والصداقة دعاه الشيخ مدني على انفراد وقال له (هيا انطلق يا طفلي نحو العالم، وقم بتوحيد الشرق والغرب بواسطة هارمونيا موسيقاك –آلة موسيقية–، قم بنشر الحكمة الصوفية، لأنك موهوب من الله الرؤوف الرحيم) من تلك اللحظة تحول عنايات خان إلى حامل الرسالة الصوفية التي عمل على نشرها في أرجاء العالم إلى أن توفي في عام ١٩٢٧م، تاركا وراءه إرثا يتألف من ثلاثين مجلدا مع أشعار ومسرحيات، وتفسيرات لآراء دينية روحانية وفلسفية تتضمن أجوبة على كثير من الأسئلة التي تهم الناس(١)، وقد دعا عنايات خان إلى وحدة الأديان وثنية كانت أو كتابية أو شبه كتابية فإذ به يقول: " يقول الكثيرون نحن نؤمن فقط بموسي أو بالمسيح، الآخرون يؤكدون أنهم يعتقدون فقط بالفيدا أو بالكتب المقدسة القديمة الأخرى. بينما بالنسبة للصوفي لا قيمة من قال هذا أو ذاك، المهم جوهر ما قد قيل. فإذا وجد الحقيقة في كلام زرادشت تقبلها، وإن هو وجدها في القبالة اليهودية أخذها أيضا...، الصوفي يرى فقط ما هو مقدس في أية كتابة أو قول(٢)"، ويفصح عنايات خان عن حقيقة معتقده فيقول:" إن الصوفية ليست عقيدة دينية، وليست نظرية إلحادية؛ لأن العقيدة الدينية تعنى الإيمان بالله الذي يتربع بعيدا في السموات، وهو لا يُطال، والإلحاد يعنى العيش من دون الإيمان بالله. والمتصوف يؤمن بالله. بأي الله إذن؟ بالله الذي تكون منه نفسه (أى الصوفي) الله حوله وفي نفسه. يؤمن الصوفي بالله كما لو أنه (أنا) المثالية داخل الحياة الفعلية، كما لو أنه الوعي الجمعي، وكذلك كسيد للعالمين، كسلطان يوم الحساب، كملهم الدرب المستقيم. ذاك الذي نشأ كل شيء منه وإليه سيعود الكل (٣)"، وأنت ترى أن

(١) ينظر: تعاليم المتصوفين حضرة عنايت خان ص(٩) ومابعدها بتصرف كثير ترجمة إبراهيم استبولي دار الفرقد ط٢/٢٠٠٨م

(٢) المرجع السابق ص(٢٥)

(٣) المرجع السابق ص(٢٧)

عنايات خان يصور معتقده الذي هو عين معتقد القائلين بوحدة الوجود "فالصوفيون يثقون بمساعدة أى قديس؛ لكن حتى عبادة الأصنام لن تجبر الصوفي أن يصبح كافرا بلا إيمان؛ لأنه بالإضافة للصنم ينحني ويعبد شيئا آخر. بالنسبة للآخرين يبدو كأنما هو يعبد الصنم بينما هو يسجد للرب في كل شيء[١]" وأنت ترى أن ما ذهب إليه عنايات خان هو ما يفهم من ظاهر كلام ابن عربي الذي سبق ذكره والتعقيب عليه، فقلبه أصبح قابلا لكل شيء؛ فإذا قرر دور كايم عالم الاجتماع الشهير أن الوعى الجمعى هو الإله، وإذا قرر عابد الصنم أن معبوده يقربه إلى الله، وإذا قرر الصوفي أن معبوده هو الذي حلَّ فيه، إذا قرروا ذلك فكل هذه الطرق طرق معتبرة وصحيحة في الوصول إلى الله!

ويحدد (عنايات خان) مهمة حركته الصوفية أو دينه الصوفي فيقول: "إن مهمة الحركة الصوفية في يومنا هذا تكمن في قيامة أفضل تفاهم بين الناس كأفراد وشعوب وأعراق، وكذلك تقديم المساعدة إلى أولئك الذين يبحثون عن الحقيقة. والقاعدة الأساسية لهذه الحركة- في ترسيخ الوعي بالطبيعة الإلهية للروح البشرية من أجل ذلك وُجدت التعاليم الصوفية[٢]" أي أن الله قد حلَّ في الإنسان إذن كل عقيدة يعتقدها فهي صحيحة لأنها من وحي الإله الذي سكن فيه! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

٢- إلياس عميدون - المرشد الروحي للطريقة الصوفية

"كان معلمه الصوفي المرشد عنايت خان، ودرس أيضا مع القادريين الصوفيين في المغرب، والمعلمين البوذيين في تايلاند، ورهبان مسيحيين في سورية[٣]".

عمل (إلياس عميدون) في أنشطة كثيرة فقد عمل "ناشطا اجتماعيا، وعمل مدرسا، وعمل نجارا، ومعماريا، وكاتبا، ومختصا في علم الآثار، ومعلِّما بيئيا، وناشطا في مجال السلام، ودليلا للحياة البرية، ومعلِّما روحيا...، كما كان له دور أساسي في

(١) المرجع السابق ص(٢٩)

(٢) المرجع السابق ص(٢٦)

(٣) الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي ص(٧٦) مرجع سابق

تأسيس مسار إبراهيم الخليل (مسار إبراهيم) وهو مشروع دولي مكرس لمساعدة دول الشرق الأوسط على فتح شبكة من المسارات الثقافية. وله عدة مؤلفات منها كتاب المسار المفتوح، والوعي غير الديني إلخ[١]"، وهذا الرجل رغم يهوديته إلا أنه تولى زعامة الإرشاد الروحي للطريقة الصوفية العالمية عام ٢٠٠٤م

٣ـ صموئيل ليونارد لويس:

"يعرف باسم (مرشد سام) (أو صوفي سام)، وفي آسيا والشرق الأوسط باسم الصوفي أحمد مراد تشيستسى، وُلد في عام ١٨٨٦م ليعقوب لويس، وهو يهودي من الطبقة العاملة من سان فرانسيسكو، أنشأ مؤسسة (الروحانيات الصوفية) التي اعتمد فكرها على تطبيق نهج عنايات خان الشامل للتصوف[٢]"، وتتلمذ صموئيل على يد "المرشد (عنايت خان) وسعى إلى بناء جسر للتواصل بين الصوفيين والمثقفين، ونظر إلى الصوفية بوصفها جوهر جميع الأديان...، اهتم بتصفية الصراع بسبب خلفيته ونشأته الصهيونية، فعمل في فلسطين لنشر أفكاره، وقام بالعديد من الممارسات الروحية وعمل مع الأطفال واليتامي؛ لجذب مريدين وأتباع يؤمنون بفكره ويطبقونه استخدم أدوات القوى الناعمة لنشر أفكاره بين الفلسطينيين، كرياضة ركوب الخيل، والرقص الشعبي[٣]"، وأنت ترى أن محاولات اليهود ومنْ ولاهم لا تهدأ في محاولة إفساد الدين الإسلامي، فقديما قلب (شاول) الملقب ببولس الرسول رسالة عيسى عليه السلام رأسا على عقب، فبعد أن كان رسالة تدعو إلى وحدانية الله، إذ ببولس يؤله مسيحها، ويجعل من نفسه رسولها الأوحد!، وحاول عبد الله بن سبأ اليهودي مع الإسلام ولكنه لم يفلح؛ لأن مصادر الإسلام من القرآن والسنة حُفظت من الضياع، وسلمت من التحريف والتبديل. وهؤلاء اليهود الجدد يُعيدون الكرَّة ولكن عبر التستر بإبراهيم –عليه السلام–

(١) المرجع السابق ص(٧٦)

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة

(٣) المرجع السابق ص(٧٧)

من أجل الوصول إلى الإجهاز على عقيدة الأمة الإسلامية، وسحق هويتها، وتبديد تراثها، والاستيلاء على مقدراتها.

ومهما يكن من شيء فإن هذه النماذج من المبشرين بالديانة الإبراهيمية، تخبرنا بما وراء الأكمة، وأن الديانة الإبراهيمية ما هي إلا مخطط محكم، يستهدف المسلمين، من أجل إخراجهم من دينهم، وتركهم في المجهول لا يهتدون طريقا. قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة: ٢١٧]

المبحث الثالث

الأصول العقدية للديانة الإبراهيمية

إن للديانة الإبراهيمية عدة مقومات لابد أن نكون على ذكر منها، وهذه المقومات على النحو التالي:

أولا: محورية النبي إبراهيم عليه السلام:

حيث إن سيدنا إبراهيم عليه السلام هو محل إجماع بين الأديان الكتابية الثلاثة اليهودية، والمسيحية، والإسلام، "وأن ذكره يحمل القبول والقدسية والتقارب، ويمثل المشترك بين الأديان[1]"، وليس خافيا أن ما يُسمى بالديانة الإبراهيمية إنما تُنسب إلى نبي الله إبراهيم أبي الأنبياء عليهم جميعا صلوات الله وسلامه عليه – هكذا أراد المنشئون لهذه الديانة والمروجون لها !– واختيار نبي الله إبراهيم عليه السلام لكى تُنسب هذه الديانة إليه ليس عبثا؛ إنما هو من المكر الذي تزول منه الجبال؛ لأن سيدنا إبراهيم محلٌ تبجيل واحترام من أتباع الأديان الكتابية، يقول الإمام الرازى: في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة:١٢٤] " إن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماما للناس حقق الله تعالى ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، فإن أهل الأديان على شدة اختلافها ونهاية تنافيها يعظمون إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويتشرفون بالانتساب إليه إما في النسب، وإما في الدين والشريعة، حتى إن عبدة الأوثان كانوا معظمين لإبراهيم عليه السلام، وقال الله تعالى في كتابه: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ ﴾ [النحل: ١٢٣] وقال: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ ﴾ [الْبَقَرَةِ: ١٣٠] وَقَالَ فِي آخِرِ سُورَةِ

(١) الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي المخطط الاستعماري للقرن الجديد /هبة جمال الدين محمد العزب ص(٢٩) مرجع سابق

الْحَجِّ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الْحَجِّ: ٧٨] وَجَمِيعُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُونَ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ[1]"، فأراد هؤلاء أن يستثمروا في هذه النسبة إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام من أجل الترويج لهذه الديانة الجديدة؛ حتى تتأكد شرعيتها، وتتعاظم قدسيتها بشرف النسبة إلى أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام. ولكن الذي ينعم النظر في القرآن يجد أن الله تعالى قد بيَّن منْ هم أتباع إبراهيم عليه السلام حقا وبالتالي فقد قطع كل نسبة مدعاة به –عليه الصلاة والسلام – فلما أراد اليهود أن ينتسبوا إليه على اعتبار أنه–عليه الصلاة والسلام– هو رأس اليهود! ولما أراد النصارى أن ينتسبوا إليه على اعتبار أنه رأس النصارى!؛ بل إن كفار قريش عبدة الأصنام زعموا أنهم من أتباع إبراهيم عليه السلام ومن السائرين على نهجه!. قطع الله هذه النسب المدعاة، وكذب قائليها فقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران:٦٥–٦٧]، وأنت ترى أن الله قد أبطل دعوى اليهود والنصارى في الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام ولذا يقول الإمام الرازي: "اعلم أن اليهود كانوا يقولون: إن إبراهيم كان على ديننا، والنصارى كانوا يقولون: كان إبراهيم على ديننا، فأبطل الله عليهم ذلك بأن التوراة والإنجيل ما أنزلا إلا من بعده

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخرالدين الرازي (٣٢٥/٢) دار الحديث القاهرة (والحديث رواه الإمام الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود (٤٠٢/١) (٩٩١) وراه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة باب وجوب الصلاة على النبي ﷺ (٥٢٩/٢)(٣٩٦٦) والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان محمد بن حبان البستي (٢٦٧/٣) تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م

فكيف يعقل أن يكون يهوديا أو نصرانيا؟[١]"، ومع أن الله تعالى قد أبطل دعوى المشركين الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام في آية آل عمران، فقد ذكر ذلك قبلا في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [النحل:١٢٣]، ففي هذه الآية "اقتصر في هذه الآية على إبطال مزاعم المشركين بأعظم دليل وهو أن دينهم الإشراك وإبراهيمُ عليه السلام ما كان من المشركين[٢]" ولكن ربما يقول قائل إن القرآن لم ينزل إلا من بعد إبراهيم أيضا فكيف يكون إبراهيم مسلما؟ والجواب ما قاله الإمام الرازي: "إن القرآن أخبر أن إبراهيم كان حنيفا مسلما، وليس في التوراة والإنجيل أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا، فظهر الفرق[٣]" إن الله تعالى بيَّن ورثة إبراهيم الحقيقين بقوله: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [آل عمران ٦٨]

يقول الأستاذ العقاد:" إن دعوة الخليل قد اقترنت بالتوحيد، واقترنت بميزان العدل الإلهي، واقترنت بإعلاء العبادة إلى ما فوق الطبيعة والجثمان[٤]"، وهذه المبادئ السامية لم يلتزم بها اليهود والنصارى والمشركون يوما ما، إذن أتباع إبراهيم الحقيقيون هم الموحدون الذين يعبدون الله، ويقيمون العدل في دنيا الناس وهم أمة الإسلام.

ثانيا: الإيمان بالله سبحانه وتعالى

حيث إن الأديان الثلاثة تشترك في هذا الأمر، وهنا أمر لابد من تبيانه والتنبيه عليه، وهو إذا كان الإيمان بالله يعنى الإيمان بوجوده فهذا أمر تشترك فيه كل الأديان

---

(١) المرجع السابق (٢٥٣/٨)

(٢) التحرير والتنوير . الطبعة التونسية الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(٣٢١/١٤) دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م

(٣) مفاتيح الغيب (٢٥٣/٨) مرجع سابق

(٤) إبراهيم أبو الأنبياء الأستاذ عباس محمود العقاد ص(٨) مؤسسة هنداوي ٢٠١٤م

الكتابية، وغير الكتابية قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [العنكبوت:٦١]، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٧] إذن الكفار يؤمنون بوجود الله وبأنه خالقهم وخالق السموات والأرض، ولا ينازع في هذا إلا شرذمة قليلون من الملاحدة الذين انتكست فطرهم، وعطلوا عقولهم. ولكن الخلاف القائم بين الأديان الكتابية فيما بينها من جهة وبينها وبين الأديان غير الكتابية من جهة أخرى في الكمالات اللائقة بالله سبحانه فهل يستقيم في منطق العقل ناهيك بمنطق الدين، أن يجتمع التجسيم اليهودي مع التنزيه الإسلامي، وأن يجتمع التثليث النصراني مع التوحيد الإسلامي؟ إن اليهودي لو آمن بتنزيه المولى عن النقائص لخرج من يهوديته، ولو آمن النصراني بواحدانية الله كما يقررها القرآن لخرج من نصرانيته " ومن أجل اتساع الفجوة بين نوعى الإيمان والاعتقاد يصف القرآن موقف الطرف المسيحي في إيمانه بألوهية عيسى بالغلو والتطرف[1]"، فيقول القرآن الكريم:﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ [النساء:١٧١]

وهل من الممكن أن يتراجع اليهودي عن وصف الله بالنقائص ومن ذلك قولهم الذي سجله القرآن قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾ [آل عمران:١٨١]، ومن ذلك

(١) الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام د/ محمد البهي ص(٥) مكتبة وهبة ١٤٠١هـ١٩٨١م

أيضا قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [المائدة:٦٤]، وأنت ترى أن هذه الآية الكريمة قد ذكرت اعتقاد اليهود في الله وأنبيائه، وذكرت علاقة اليهود مع أنفسهم، وذكرت علاقة اليهود مع أهل الأرض جميعا. وهذا المنهج اليهودي الذي تصوره الآية منهج كله التطاول على الجناب الأقدس سبحانه، وكله الغدر والخيانة والتربص بالبشرية كلها وعلى رأسهم الأنبياء عليهم السلام.

وهذا يدفعنا إلى التساؤل "هل الإيمان وظيفة العقل والفكر؟ أم وظيفة القلب والوجدان؟ أم يلزم أن يشترك فيه العقل والقلب معا؟ الواقع أننا إذا نظرنا في القرآن نجده يجعل أساس العقيدة عملا عقليا لا يتبع العاطفة، ولا المنفعة الفردية، ولا الاجتماعية...، ولكنه يدعونا إلى الإيمان عن طريق النظر المستقل، والتفكير الحر في الآيات والأدلة"[1]، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يونس:١٠١] ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات:٢٠- ٢١] "من هذا كله نتبين أن أساس الإيمان في نظر القرآن هو المعرفة العقلية، ولكننا نرى أن القرآن لا يكتفي بهذه المعرفة العقلية حتى ولو بلغت درجة اليقين مالم يركن لها القلب، ويطمئن لها الوجدان، ويتجاوب صداها في أعماق الضمير"[2] هل هذا هو الإيمان الذي تدعو إليه الديانة الإبراهيمية؟ أم هو إيمان سياسي غير معتبر عند الله؟!

(١) نظرات في الإسلام د/محمد عبدالله دراز ص(١١) إصدار خاص هيئة كبار العلماء الأزهر.
(٢) المرجع السابق ص(١٢)

ثالثا: الإيمان باليوم الآخر:

هو الأصل الثالث من الأصول العقدية للديانة الإبراهيمية؛ ولكن على أية معنى يكون الإيمان؟ هل الحشر سيكون للأرواح والأبدان أم للأرواح فقط؟ يؤمن المسلمون بأن الحشر في يوم القيامة إنما يكون للأبدان والأرواح معا، يدل على ذلك آيات كثيرة في القرآن الكريم تنص على النعيم الحسي والمعنوي لأهل الجنة، وآيات تنص على العذاب الحسي والمعنوي لأهل النار وقد جمع الله الأمرين في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد:١٥] أما اليهود فلم يرد ذكر لليوم الآخر في توراتهم التي بأيدهم فكيف يؤمنون بعقيدة لا أصل لها عندهم ويعترفون في الوقت نفسه بأن توراتهم خالية من أي حديث عن اليوم الآخر، يقول الدكتور هربري لوي اليهودي (إن اليهود لا يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت يخلد فيها الإنسان، وأن غاية اعتقادهم بأن الجنة على الأرض، وأن كل ثواب وعقاب في الدنيا)[١]، وتقرر دائرة المعارف العبرية (أن اليهودية ليست عقيدة أو نظامًا من العقائد يتوقف على قبولها الفداء، أو الخلاص في المستقبل، ولكنها نظام للسلوك البشري وناموس البر الذي يتحتم على الإنسان اتباعه)[٢].

"ويقرر موسي بن ميمون [٣] – وهو أكبر مفكر يهودي ظهر في العصور

---

(١) المخططات التلمودية، أنور الجندي ص(٢١)

(٢) عن مقارنة الأديان والاستشراق د/ أحمد شلبى ص(٦٥)مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية

(٣) مُوسى بن مَيْمون (٥٢٩ – ٦٠١ هـ = ١١٣٥ – ١٢٠٤ م) موسى بن ميمون (٢) بن يوسف بن إسحاق، أبوعمران القرطبي: طبيب فيلسوف يهودي. ولد وتعلم في قرطبة. وتنقل مع أبيه في مدن الأندلس، وتظاهر بالإسلام، وقيل: أكره عليه، فحفظ القرآن وتفقه بالمالكية. ودخل

الوسطى – أن الخلود فكرة غير ذات موضوع لأنها تنقض نفسها بنفسها، وصرح بنديكت سبينوزا بأن العهد القديم لا يذكر شيئا عن الخلود، ولاحظ رينان بحق بأن اليهود لم يستطيعوا أن يتقبلوا فكرة الخلود؛ لأنها لا تنسجم مع فكرتهم عن العالم الذي لا يرون فيه سوي هذا الجانب الدنيوي"[١].

ويقول الإمام أبو محمد ابن حزم (إن التوراة التي بأيدي اليهود ليس فيها ذكر لنعيم الآخرة أصلا ولا الجزاء بعد الموت)[٢]. وإلى ذات هذا الرأى ذهب الإمام أحمد بن تيمية الحراني فيقول (التوراة ليس فيها تصريح بذكر المعاد وعامة ما فيها من الوعد والوعيد فهو في الدنيا كالوعد بالرزق والنصر والعاقبة والوعيد بالقحط والأمراض والأعداء)[٣]، وغير خاف أن ابن تيمية يقصد بالتوراة التوراة التي بأيدى القوم، وليس التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام ويقول العلامة دراز (لا نصادف منذ آدم حتى موسى إلى آخر عهده أية إشارة في أي مكان إلى حياة بعد الموت كأن لم يكن لعقيدة الحياة الآخرى مكان في أديانهم)[٤]، ويقول الأستاذ العقاد (وقد خلت الكتب الإسرائيلية من ذكر البعث واليوم الآخر، فالأرض السفلى أو الجب، أو "شيول" هي الهاوية التي تأوي إليها الأجسام بعد الموت ولا نجاة منها لميت، " وإن الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد" [٥]،

مصر، فعاد إلى يهوديته، وأقام في القاهرة ٣٧ عاما كان فيها (من سنة ٥٦٧ هـ رئيسا روحيا لليهود. كما كان في بعض تلك المدة طبيبا في البلاط الأيوبي.ومات بها ودفن في طبرية (بفلسطين) له تصانيف" ينظر: الأعلام للزكلي(٣٢٩/٧)

(١) الإسلام بين الشرق والغرب د/على عزت بيجوفيتش ص(٢٦١) بتصرف يسير ترجمة محمد يوسف عدس دار الشروق /ط٢/٢٠١٣م

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم(٢٠٧/١) دار الكتب العلمية بيروت

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للإمام ابن تيمية (٧٩/٢) تحقيق: علي بن حسن وآخرين دار العاصمة، السعودية ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

(٤) دستور الأخلاق في القرآن د/ محمد عبد الله دراز صـ(٢٨) ترجمة د/ عبد الصبور شاهين.

(٥) الله – عباس محمود العقاد ص (١٠٩) دار المعارف الطبعة التاسعة

وأنت ترى أن توراة اليهود خالية من ذكر البعث، ومع ذلك فإن من يؤمن بالمعاد من اليهود فإنه يؤمن بالمعاد الروحاني غالبا دون الجسماني.

أما النصارى فإنهم مجمعون على حشر الأرواح دون الأجساد مستدلين بما أجاب به المسيح ﷺ الصدوقيين فرقة من اليهود "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ. لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ"[1]، إذن طبقا لهذا النص فإن الحشر عند النصارى إنما هو للأرواح وليس للأجساد فأين هي إذن حقيقة اليوم الآخر التي يجب أن يؤمن بهاأهل الأديان الذين يتطلعون إلى تفعيل المشترك فيما بينهم، أو الاندماج والتوحد في ديانة واحدة هي الديانة الإبراهيمية؟! والإجابة عن هذا السؤال إنما يتجلى في أنه لا توجد ثمة حقيقة متفق عليها بشأن اليوم الآخر بين الأديان الكتابية؛ فمن الذي سيتنازل عن معتقده لصالح الآخر حتى ينصهر الجميع في بوتقة الديانة الجديدة المسماة بالإبراهيمية؟!

رابعا: العمل الصالح

هذا هو الأصل الرابع من الأصول العقدية للديانة الإبراهيمية حيث "يرى دعاة فكرة وحدة الأديان أن هناك أسسا لدين المستقبل، أو ما سموه الديانة الإبراهيمية الجديدة الواحدة وهذه الأسس تتلخص في ١- الإيمان بالله تعالى٢- العمل الصالح في الحياة ٣- الإيمان باليوم الآخر. أما غير ذلك من قضايا العقيدة والتشريع والعبادة والأخلاق فهو خارج علمهم وأمره مفوض إلى ربهم، وبهذه الأسس يرون أن الناس سوف يعيشون تحت ظلال السعادة الدائمة"[2]، ويبقى السؤال قائما أيضا في هذا الأصل؛ فعلى أى شيء يتأسس العمل الصالح؛ فالعمل الصالح في الإسلام لا يكون صالحا إلا توفر فيه شرطان:

---

(١) متى(٢٢/٢٤-٣٣) و مرقس(١٢/١٨-٢٧) ولوقا(٢٠/٢٧-٣٨)

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي ص(٤٤٤) مرجع سابق

الأول: الإخلاص أى أن يقصد بعمله وجه الله الثاني: المتابعة أى أن يقتدى بسنة رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [الملك:٢]، قال الفضيل بن عياض "هو أخلصه وأصوبه. قالوا يا أبا على: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يُقبل. وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يُقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على السنة"[(١)]، وهذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف:١١٠]، والأعمال في اليهودية إنما تكون لتحصيل ثمرتها في الدنيا لأنهم لا يؤمنون بالآخرة، والأعمال في النصرانية لا بد أن تقدم على اسم المسيح المصلوب !إذن الأديان الكتابية مختلفة فيما بينها في كنه العمل الصالح؛ ولكن يبدو أن العمل الصالح الذي يقوم به الإبراهيميون إنما هو العمل النافع في الدنيا فحسب. وعلى أية حال فإن الديانة الإبراهيمية تقرر أن الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح يكفي في النجاة يوم القيامة يقول غاندي: "إنني مثل نبي الإسلام لم أفصل البتة السياسي عن الزمني، ولكنني درست القرآن، واليهودية، والمسيحية، وديانة زرادشت ووصلت إلى النتيجة القائلة بأن جميع المذاهب صحيحة، وأن كل ديانة ناقصة لأنها تؤول الحقيقة بذكائنا الضعيف وقلوبنا الناقصة"[(٢)]، فغاندي يصحح كل الأديان التي اتصل بها علمه، وأنه يحاول تطبيق ما يروق له منها "لإن الدين الإسلامي هو دين مشتق أساسا من اليهودية والنصرانية، وليس هناك تناقض بين الجميع فهم منتسبون إلى إبراهيم عليه السلام والقرآن الكريم نفسه قرر ذلك حينما قال: ﴿ ثُمَّ

(١) تفسير القرآن الكريم ابن قيم الجوزية (٧٨/١) دار ومكتبة الهلال – بيروت ط١ – ١٤١٠هـ

(٢) في سبيل حوار الحضارات روجيه جارودي ص(٢١٨) ترجمة د/عادل العوا مكتبة الأسرة ٢٠١٣هـ

﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل:١٢٣] فالمسلم يتبع ملة إبراهيم واليهودي والنصراني ينتسبون إلى إبراهيم أيضا فلا معنى أن تكون هناك فوارق تناقضية بين هذه الديانات الثلاث"[١]، وأنت ترى أن هذه الأفكار تجعل من الأديان جميعها ممثلة للحقيقة التي تتجلى لكل دين بصورة تختلف عن الدين الآخر، وهذا هو لب الديانة الإبراهيمية التي يراد لها أن تعمم على البشرية كلها "فالعالمية في الاصطلاح الحديث مذهب يدعو إلى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعددة في الخلافات المذهبية المتباينة، ويزعم أصحاب الدعوة والقائمون عليها أن ذلك هو السبيل إلى جمع الناس على مذهب واحد، تزول معه خلافاتهم الدينية والعنصرية لإحلال السلام في العالم محل الخلاف"[٢].

ويؤكد على هذا المعنى الأديب المهجرى جبران خليل جبران[٣]، فيقول: "وتقول فكرتكم الموسوية، البرهمية، البوذية، المسيحية، الإسلام؛ أما فكرتى فتقول: ليس هناك سوى دين واحد مجرد مطلق تعددت مظاهره، وظل مجردا مطلقا، وتشعبت سبله؛ ولكن مثلما تتفرع الأصابع من

---

(١) الإسلام والأديان ص(١٢) نقلا عن الحوار الإسلامي المسيحي ص(٤٣٩) مرجع سابق

(٢) الإسلام والحضارة الغربية محمد محمد حسين ص(١٧١) دار الفرقان

(٣) جُبْران خَلِيل جُبْران (١٣٠٠ - ١٣٤٩ هـ = ١٨٨٣ - ١٩٣١ م): نابغة الكتّاب المعاصرين في المهجر الأميركي، وأوسعهم خيالا. أصله من دمشق. نزح أحد أجداده إلى بعلبكّ ثم إلى قرية (بشعلا) في لبنان، وانتقل جده يوسف جبران إلى قرية بشرّى. وفيها ولد صاحب الترجمة. وتعلم ببيروت، وأقام أشهرا بباريس، ورحل إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٥ مع بعض أقاربه، فقطن (بوسطن) وعاد إلى بيروت فتثقف بالعربية أربع سنوات. وسافر إلى باريس سنة ١٩٠٨ فمكث ٣ سنوات حاز في آخرها إجازة (الفنون) في التصوير. وتوجه إلى أميركا فأقام في نيويورك واشتهر في المهجر بكتابه النبي الذي صدر في عام ١٩٢٣، وهو مثال مُبكر على «الخيال الملهم» بما في ذلك سلسلة من المقالات الفلسفية المكتوبة في النثر الشعري باللغة الإنجليزية".ينظر: الأعلام للزركلي(٢/١١٠)

الكف الواحدة"[١]، ويعلق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي بقوله "هذه فكرة جبران ورأيه ونحن لسنا معه فيهما"[٢]، وهذا يعنى أن اليهود والنصارى إن لم يؤمنوا بسيدنا محمد ﷺ فهم ناجون يوم القيامة "فلو وقف أهل الكتاب من أتباع شرائع الرسل الذين سبقوا محمدا ﷺ عند التصديق برسالة رسلهم، وأبو التصديق برسالة محمد ﷺ ونبوته، مع توحيدهم لله تعالى وعملهم الصالح، إنهم بذلك الوقوف، وهذا التوقف لا يخرجهم من إطار الدين الإلهي الواحد ولا من حظيرة الإسلام"[٣]، وللأسف الشديد فقد وقع في شرك هذه البدعة بعض الفلاسفة المعاصرين يقول أحدهم "فالحقيقة واحدة وليست متعددة، وإن كانت تتجلى في أشكال مختلفة أو صور متعددة، وكل دين من الأديان جاء تعبيرا عن شكل من أشكال هذه الحقيقة المطلقة الواحدة"[٤].

ويقول أيضا "فنحن جميعا ننتسب إلى الحقيقة المطلقة الواحدة، ويذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك حين يعتبر أن أى دين يؤمن أتباعه بالله واليوم الآخر والعمل الصالح فهو دين يحظى بالقبول من الله"[٥]، كما يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة:٦٢]، وأنت ترى أن الاستدلال بهذه الآية الكريمة على تصحيح الأديان القائمة اليوم، وجعلها كلها طرقا معتبرة في الوصول إلى الله إنما هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه ومن بعد مواضعه؛ لأن الدين الوحيد المقبول عند الله بنص القرآن الكريم هو دين الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ

(١) قصة الأدب المهجرى د/محمد عبدالمنعم خفاجي ص(١٦٦) دار الكتاب اللبناني- بيروت ط١٩٧٣/٢م

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة

(٣) الحوار الإسلامي المسيحي ص(٤٤٤) مرجع سابق

(٤) الفكر الديني وقضايا العصر د/ محمود حمدي زقزوق ص(٢٨٩) دار القدس العربي ط١٤٣٩/٣هـ٢٠١٨م

(٥) المرجع السابق ص(٢٩٠-٢٩١)

ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران:٨٥]، يقول الشيخ عبدالله بن الصديق الغماري" إن مبتدعا أوعز إليه المبشرون الأمريكيون أن يدعو إلى توحيد الأديان، فلبى طلبهم، وأجاب رغبتهم وكتب في مجلة (صوت أمريكا) مقالا زعم فيه: أن الإيمان المنجى يوم القيامة هو الإيمان بالله واليوم الآخر، وأن الإيمان بالنبي ﷺ ليس بواجب، واستخلص من ذلك أن اليهود والنصارى ناجون يوم القيامة، لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر كالمسلمين واستدل لهذا الباطل المزعوم بقوله تعالي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [البقرة:٦٢] فجهل معنى الإيمان في عرف الشرع، وحرف الآية عما أراده الله منها، وعمى عن آية أخرى تفسرها(١)، وخرج من دينه آخر الأمر"(٢)، وقد أبان القرآن الكريم بأن انتزاع الآيات من سياقها، وعدم جمع الآيات المتعلقة بالموضوع الواحد، والتفريق بين آيات القرآن، وعدم فهم القرآن جملة واحدة هو منهج الضالين المضلين والكافرين المعاندين –قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [الحجر:٩٠-٩١] " والمعنى: ولقد آتيناك– أيها الرسول الكريم– السبع المثاني والقرآن العظيم، مثل ما أنزلنا على طوائف أهل الكتاب المقتسمين، أى الذين قسموا كتابهم أقساما، فأظهروا

---

(١) يقصد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ [النساء:١٥٠-١٥١]

(٢) التحقيق الباهر في معنى الإيمان باليوم الآخر لأبي الفضل عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري ص(٣-٤) تحقيق عبدالله بن إبراهيم الأنصاري طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر

قسما وأخفوا آخر، والذين جعلوا- أيضا- القرآن أقساما، فآمنوا ببعضه، وكفروا بالبعض الآخر.. فجعله الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ بيان وتوضيح للمقتسمين"[1].

*القول المبين في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾ لا بد من الرجوع إلى أقوال أساطين المفسرين في هذه الآية حتى يفصح الصبح لذي عينين يقول الحافظ ابن كثير" نزلت في أصحاب سلمان الفارسي، بينا هو يحدث النبي ﷺ إذ ذكر أصحابه، فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك، ويشهدون أنك ستبعث نبيا، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم، قال له نبي الله ﷺ: "يا سلمان، هم من أهل النار". فاشتد ذلك على سلمان، فأنزل الله هذه الآية، فكان إيمان اليهود: أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى، عليه السلام؛ حتى جاء عيسى. فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى، فلم يدعها ولم يتبع عيسى، كان هالكا. وإيمان النصارى أن من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد ﷺ، فمن لم يتبع محمدا ﷺ منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل -كان هالكا"[2]، ويتضح من سبب النزول أن هذه الآية نزلت إثر سؤال سلمان الفارسي رضى الله عنه رسول الله ﷺ عن مصير أناس كانوا معه قبل الإسلام على التوحيد وكانوا يؤمنون بمبعث النبى ﷺ فأفادت الآية بأنهم ناجون، ولا ينسحب هذا الحكم على من بلغته دعوة الإسلام ولم يؤمن بها، ولا يصح أن نأخذ من هذه الآية حكما عاما ينطبق على من مات قبل الإسلام أو مات بعد أن بلغته دعوة الإسلام

ويرى الإمام الرازي بأن هذه الآية إنما تفتح باب الرجاء "لهذه الفرق الأربعة أنهم

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم د/ محمد سيد طنطاوي(٨/٨١) دار نهضة مصر ط١

(٢) تفسير القرآن العظيم الإمام ابن كثير(١/٢٨٤) تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢/ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

إذا آمنوا بالله فلهم الثواب في الآخرة ليعرف أن جميع أرباب الضلال إذا رجعوا عن ضلالهم وآمنوا بالدين الحق فإن الله سبحانه وتعالى يقبل إيمانهم وطاعتهم ولا يردهم عن حضرته البتة، واعلم أنه قد دخل في الإيمان بالله الإيمان بما أوجبه، أعني الإيمان برسله ودخل في الإيمان باليوم الآخر جميع أحكام الآخرة"[1]، وأنت ترى أن الإمام الرازي لا يحصر الإيمان في الإيمان بالله فقط، بل يدخل في الإيمان ما أوجب الله الإيمان به من الإيمان بالأنبياء والمرسلين إلخ

وهذا هو عين الحق والحقيقة قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

وقال تعالى أيضا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢ ﴾ [النساء:١٥٠-١٥٢]، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ١٣ ﴾ [الفتح:١٣]

وعندما سأل جبريل عليه السلام النبي ﷺ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[2]، وأنت ترى

(١) مفاتيح الغيب الإمام الرازي (٥٣٧/٣) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٣ – ١٤٢٠ هـ

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتاب الإيمان باب

أن الكتاب والسنة على أن التكذيب بنى واحد تكذيب بجميع الأنبياء

ويلخص ابن عطية أقوال السلف في هذه الآية فيقول "اختلف المتأولون في المراد ب (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) في هذه الآية، فقال سفيان الثوري: هم المنافقون في أمة محمد ﷺ، كأنه قال: إن الذين آمنوا في ظاهر أمرهم، وقرنهم باليهود والنصارى والصابئين، ثم بين حكم من آمن بالله واليوم الآخر من جميعهم، فمعنى قوله (مَنْ آمَنَ) في المؤمنين المذكورين: من حقق وأخلص، وفي سائر الفرق المذكورة: من دخل في الإيمان. وقالت فرقة: الذين آمنوا هم المؤمنون حقا بمحمد صلى الله عليه وقوله: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يكون فيهم بمعنى من ثبت ودام، وفي سائر الفرق بمعنى من دخل فيه. وقال السدي: هم أهل الحنيفية ممن لم يلحق محمدا ﷺ، كزيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، والذين هادوا كذلك ممن لم يلحق محمدا ﷺ، إلا من كفر بعيسى عليه السلام، والنصارى كذلك ممن لم يلحق محمدا ﷺ، والصابئين كذلك"(١).

وذهب جمع من السلف إلى نسخ هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [البقرة:٦٢]، يقول ابن سلامة المقرى: "والناس فيها قائلان: فقالت – طائفة – منهم مجاهد والضحاك وابن مزاحم – وهي محكمة. ويقرؤونها بالمحذوف المقدر، فيكون التقدير على قولهما: إن الذين آمنوا ومن آمن من الذين هادوا والنصارى والصابئين.

وقال الأكثرون: هي منسوخة، وناسخها عندهم"(٢)، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا

معرفة الإيمان والإسلام والقدر(٣٦/١) حديث رقم (٨)

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي(١٥٦/١) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية بيروت ط١- ١٤٢٢هـ

(٢) الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل. هبة الله بن سلامة المقري ص(٣٢) تحقيق زهير

فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥]

ويقول مرعي بن يوسف الحنبلي إن هذه الآية "مَنْسُوخَة بقوله تَعَالَى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾ [آل عمران: ٨٥] وَقَالَ مُجَاهِد والضاحك لَيست مَنْسُوخَة بل محكمَة وَهَذِه الْآيَة أبطلت عمل كل عَامل على غير مِلَّة الْإِسْلَام وقدروا محذوفا فِي الْكَلَام أَي إِن الَّذين آمنُوا وَمن آمن من الَّذين هادوا الخ"(١).

ولم يرتض ابن الجوزي القول بالنسخ مع إمكان التأويل فيقول "زعم قوم إِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥] وهذا لا يصح لأنه إن أشير إلى من كان في زمن نبي تابعا لنبيه قبل بعثة نبي آخر فَأُولَئِكَ عَلَى الصَّوَابِ. وَإِنْ أُشِيرَ إِلَى مَنْ كان في زمن نبينا فإن من ضرورته أن يؤمن بنبينا ﷺ ولا وجه للنسخ ويؤكده أنها خبر والخبر لا ينسخ" (٢).

والذي ذهب إليه ابن الجوزي هو الصواب؛ لأن الآية خبر ولا نسخ في الأخبار، ولأن الجمع بين هذه الآية وغيرها من الآيات غير متعذر قال ابن جزي" قال ابن عباس: نسختها ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقيل معناها: أن هؤلاء الطوائف من آمن منهم إيمانا صحيحا فله أجره، فيكون في حق المؤمنين الثبات إلى الموت، وفي حق غيرهم الدخول في الإسلام، فلا نسخ، وقيل: إنها فيمن كان قبل بعث النبي ﷺ"(٣).

الشاويش وآخرين المكتب الإسلامي ط١/١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

(١) قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن الحنبلى(٥٢/١) تحقيق سامي عطا حسن دار القرآن الكريم – الكويت

(٢) المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(١٤/١) تحقيق حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة ط٣/ ١٤١٨هـ/

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن جزي (٨٥/١) الدكتور عبد الله الخالدي شركة دار

وأنت ترى أن أقوال هؤلاء الأئمة لم تشر بأدنى إشارة إلى الفهم الضال القبيح الذي يتترس به دعاة الإبراهيمية لهذه الآية الكريمة؛ بل إن أقوالهم قاطعة، وبراهينهم ساطعة في دفع هذا الزيغ، ومقاومة هذا الانحراف، وأن استبعاد أي نبي من الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم تفصيلا من حقيقة الإيمان خسران مبين في الدنيا والآخرة.

ومما سبق يتضح أن الأصول العقدية للديانة الإبراهيمية، إنما هي أوهام تتدلى من أوهام، وعقول تفهم لا كسائر الأفهام.

الأرقم – بيروت ط١– ١٤١٦ هـ

المبحث الرابع

أهداف الديانة الإبراهيمية

لقد وضع المنشئون لهذه الديانة جملة من الأهداف، يسعون إلى الوصول إليها، وهذه الأهداف في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب ويمكن إيضاحها فيما يلى:

أولا: الدعوة إلى السلام العالمي

يشيع المبشرون بالديانة الإبراهيمية بأنهم يهدفون إلى أن يسود السلام بين أصحاب الديانات التي تنتمى إلى إبراهيم عليه السلام مرحليا حتى يترسخ السلام، ويسود العالم بأسره، وذلك سيكون عبر" التخلص من التنافر والتناقضات بين البشر، وأن يتعلم كل واحد شيئا من الآخر وبخاصة الأديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام لأنهم ينتسبون إلى إبراهيم عليه السلام "[1]، وكأن الأديان هي مصدر الشقاق والتنازع والتنافر وهذه الدعوى محض كذب ففي نداء للشباب من الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب يقول فيه "أيها الشباب لا تصدقوا أن الأديان الإلهية هي سبب الحروب والكوارث بين الناس، وأننا يجب علينا أن ننفض أيدينا منها، ونستبدل بها التقدم العلمي والتقني والفني، فهذه قضية باطلة في نظر المؤمنين بالأديان؛ بل إن غياب الدين وقيمه وأخلاقه هو السبب الأكبر في شقاء الإنسان المعاصر واضطرابه، وأن حضارتنا المعاصرة أوشكت أن تصبح حضارة بلا معنى، حين أدارات ظهرها للهدي الإلهي"[2].

إذن استبعاد الدين هو السبب في الشقاء التي تعيشه الإنسانية اليوم، ومحاولة دمج الأديان في دين واحد من أجل نبذ الخلاف وتحقيق السلام دعوة محكوم عليها بالفشل؛ لأن الله لم يشأ أن يجعل بنى آدم ملائكة منزهين عن الشهوات والشبهات بل أنشأهم على سنة الاختلاف، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ

(١) الحوار الإسلامي المسيحي ص(٤٤٠) مرجع سابق

(٢) من كلمة فضيلة الإمام الأكبر د/أحمد الطيب في حفل اختتام منتدي شباب صناع السلام في لندن/ مجلة الأزهر ص(٢٠٧) عدد صفر ١٤٤٠هـ أكتوبر ٢٠١٨م

مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ [هود:١١٨]، يقول الإمام البيضاوي" بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا"(١)، وقال الإمام القرطبي" أي على أديان شتى قاله مجاهد وقتادة"(٢).

وبالرغم من أن هذه دعوة مغرقة في المثالية، ولا رصيد لها من الواقع تركن إليه(٣)، فعلى أي أسس فلسفية ينبني هذا السلام. لقد وضع الفيلسوف كانط(٤) مشروعه للسلام الدائم ويتكون من ست مواد هي كما يلى:

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل الإمام البيضاوي(٢٦٩/٣) دار الفكر

(٢) الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(١١٤/٩) دار الشعب القاهرة

(٣) عقدت عدة مؤتمرات من أجل الدعوة إلى السلام العالمي مثل" مؤتمر حول الدين والسلام عقد في براغ عاصمة جمهورية التشيك ١٩٨٦م، والملتقى الأول من أجل السلام عقد في روما ١٩٨٧م، والسلام والعدالة عقد في دكا بنجلاديش ١٩٨٩م، والسعى معا للعدالة والسلام عقد في فرنسا ١٩٩٠م، ومساهمة الأديان في السلام عقد في تونس ١٩٩١م، والصلاة معا من أجل السلام عقد في بروكسيل – بلجيكا١٩٩٢م، والعدالة والسلام في المسيحية والإسلام عقد في ألمانيا ١٩٩٢م، والمؤتمر المسيحي الإسلامي الدولى عن السلام للبشرية عقد في فيينا ١٩٩٣م" ينظر: الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي ص(١٢٣) مرجع سابق، وهذه المؤتمرات رغم كثرتها وتتابعها فهى مجرد استعراض إعلامي لم يوجد له أدنى أثر على أرض الواقع!

(٤) إيمانويل كانت أو إيمانويل كانط أو عَمانُوئيل كنط (بالألمانية: Immanuel Kant) هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر (١٧٢٤ – ١٨٠٤). كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية. كان إيمانويل كانت آخر فلاسفة عصر التنوير الذي بدأ بالمفكرين البريطانيين جون لوك وجورج بيركلي وديفيد هيوم. طرح إيمانويل كانت منظورا جديدا في الفلسفة أثر ولا زال يؤثر في الفلسفة الأوربية حتى الآن أي أن تأثيره امتد منذ القرن الثامن عشر حتى القرن الحادي والعشرين. نشر أعمالا هامة وأساسية عن نظرية المعرفة وأعمالا أخرى متعلقة بالدين وأخرى عن القانون والتاريخ. أما أكثر أعماله شهرة فهو كتابه نقد العقل المجرد الذي نشره سنة ١٧٨١ وهو على مشارف الستين من عمره" الموسوعة الحرة ويكبيديا تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٩/٢٥م

"١- معاهدة السلام لا تعد معاهدة سلام إذا انطوت نية عاقديها على أمر من شأنه إثارة الحرب في المستقبل، ٢-إن أى دولة مستقلة صغيرة كانت أو كبيرة لا يجوز أن تملكها دولة أخرى أى أن الدول لها حق تقرير المصير، ويشبه كانط الدولة بجذع شجرة لها أصولها الخاصة، وأن أى محاولة لإدماجها في دولة أخرى معناه تجريدها من وجودها باعتبارها شخصا معنويا وجعلها شيئا من الأشياء.٣- يجب أن تلغى الجيوش الدائمة إلغاء تاما على مر الزمان، ولعل أهم ما تضمنته هذه المادة الدعوة إلى نزع السلاح؛ فإن الجيوش المتأهبة دوما للقتال هي من الأمور التي تستنزف موارد الدول، وتخيف الدول الأخرى ٤- يجب ألا تعقد الدول قروضا (ديونا)من أجل منازعتها الخارجية أى من أجل الحرب٥- لا يجوز لأى دولة أن تتدخل بالقوة في نظام أي دولة أخرى أو في طريقة الحكم فيها٦- لا يحق لأى دولة في إبان الحرب، أن تستبيح لنفسها اقتراف أعمال عدائية-كالاغتيال، والتسميم إلخ"[(١)]، والذي ينعم النظر في هذه الأسس الكانطية للسلام يجد أن أيا منها لا يمكن أن يتحقق بسبب عقيدة يزعم أصحابها في التلمود وهو كتاب مقدس عندهم بأنه" يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم، وقبل أن يحكم اليهود نهائيا باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم"[(٢)]، فالحرب عند اليهود "خطة دامية نارية مدمرة لابد أن يصلى لهيبها غيرهم حتى ولو خرجوا منها منهزمين، فهم في الحروب كسلفهم شمشون [(٣)]، لا يخوضونها بفروسية وشرف ونزاهة؛ وإنما يواجهونها بكلمة أخيرة هي كلمة هذا السلف القديم (علىَّ وعلى أعدائي)" [(٤)].

---

(١) ينظر: قراءات ناقدة في خطابات فلسفية رائدة د/عطيات أبوالسعود ص(٩٢-٩٤)

(٢) إسرائيل قيامها-واقعها-مصيرها د/محمد كمال دسوقي وآخرين ص(١١) دار المعارف

(٣) شمشون بن مانوح من سبط داني وكان مذكورا عندهم بالفسق واتباع الزواني فدبرهم عشرين سنة وينسبون إليه المعجزات ثم أسر ومات" ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤٢/١) مكتبة الخانجي

(٤) شريعة الحرب عند اليهود د/ حسن ظاظا وآخرين ص(ح) ط١/١٩٧٦م دار الاتحاد العربي

والحرب عند اليهود ترتبط ارتباطا وثيقا برب إسرائيل" ولذا فهى في عقيدة بنى إسرائيل عمل مقدس، فقائد هذه الحرب في زعمهم هو رب إسرائيل، وجنودها جنود هذا الرب. ومن أقوال (بن جوريون) إن يهوه إله إسرائيل هو أيضا إله الجنود"[١].

وقد جاء في سفر التثنية" إذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلا ومراكب، قوم أكثر منك، فلا تخف منهم، لأن معك الرب إلهك الذي أصعدك من أرض مصر وعندما تقربون من الحرب يتقدم الكاهن ويخاطب الشعب ويقول لهم: اسمع يا إسرائيل: أنتم قربتم اليوم من الحرب على أعدائكم. لا تضعف قلوبكم. لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا ترهبوا وجوههم لأن الرب إلهكم سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم"[٢]، وأنت ترى أن هذا النص من سفر التثنية يوضح طبيعة الحرب اليهودية، وأنها حرب يقودها معبودهم بنفسه، ويقوم بمحاربة أعدائهم نيابة عنهم. فإذا جنح هؤلاء الأعداء إلى السلم والموادعة، ورضوا بالصلح فماذا يصنع اليهود بهم يجيب سفر التثنية" حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك"[٣]، أى يستعبد سكان هذه المدينة التي قبلت الصلح، ويسخرون في خدمة اليهود دون شفقة ولا رحمة.

أما إذا لم يجنح هؤلاء الأعداء إلى السلم والموادعة فكيف يتم التعامل معهم؟

يجيب سفر التثنية أيضا "وإن لم تسالمك، بل عملت معك حربا، فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق

(١) المرجع السابق ص(٢٧) بتصرف يسير
(٢) التثنية(٢٠: ١-٤)
(٣) التثنية (٢٠: ١٠-١١)

منها نسمة ما"[١]، وأنت ترى أن سفر التثنية يبيح لليهود استخدام الوسائل كافة في الحرب المشروع منها وغير المشروع، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة، ومادامت الغاية هي قهر الشعوب والاستيلاء على مقدراتها؛ فأى وسيلة تبلغهم إلى هذا الغاية لا يوجد ما يمنع من انتهاجها. فإذا استسلمت تلك المدينة وكانت بعيدة عن إسرائيل يقتل جميع ذكورها بحد السيف، ويسبى نساؤها وأطفالها، وتغنم أموالها. أما المدن القريبة من إسرائيل فلابد أن تباد، وتمحى من الوجود. إن الحرب الدائرة الآن بين اليهود الذين أمدهم الغرب النصراني المتصهين بحبل غليظ من الإمدادت السياسة، والاقتصادية، والعسكرية وبين إخواننا في العروبة والإسلام من الفلسطينيين العزل. الحرب التي قاربت على إتمام عامها الأول. قد نفذ اليهود فيها هذه الآوامر التي يزعمون قداستها تنفيذا حرفيا، فإن قطاع غزة قد أزيلت منه أحياء عن بكرة أبيها، وما بقى فمدمر لا يصلح لشيء، ومحيت منه عائلات من سجل الوجود محوا تاما حتى تجاوز عدد الشهداء الذين وصل إليهم العد والإحصاء إلى خمسين ألفا، بخلاف ألوف الجرحى، والمفقودين، والمعاقين والحبل على الجرار كما يقال، وقد وصل من صلف هذا الجنس المتمرد على الله وسله، وصل من صلفه وعتوه، وبغيه، واستكباره في الأرض أن يمثل بجثث الموتى، ويمنع الماء والغذاء والدواء عمن بقي مشوها من ويلات الحرب، وقد توسعت الحرب فشملت الضفة الغربية فعملوا على تدمير مدنها وقراها وسرقة مقدرات أهلها وقتل شبابها دون نكير من عالم كان يتغنى بالديمقراطية وحقوق الإنسان، ومازالت الحرب تتوسع أكثر فأكثر فشملت الجنوب اللبناني ومازال العدو الصهيوني يدمر ويقتل، ويفسد الأرض لدرجة أن الشهداء صاروا بالمئات، ومازالت غيوم الحرب ملبدة بنذر التصعيد الذي لاندرى إلى أين ينتهى؟ ولا متى تضع الحرب أوزاها [٢].

---

(١) التثنية (٢٠: ١٢-١٦)

(٢) إنني أكتب هذا الكلام في يوم الأربعاء ٢٠٢٤/٩/٢٥م وحرب الإبادة التي يقوم بها اليهود ضد المسلمين

إن الجندى اليهودي ينطلق صوب المعركة محملا بهذا الأرث البغيض الذي يجتث الإنسانية من جذورها، ويدفعه أيضا إلى ممارسة الإرهاب في أبشع صوره فتاوي حاخامية تستند إلى هذه النصوص " فقد أكد (عاموس هارئيل) المراسل العسكرى لصحيفة هآرتس على أن العظات التي يتلقاها الجنود يوميا أثناء المعارك من الحاخام الأكبر للجيش الجنرال(آفي رونتسكي) ومن حاخامات آخرين كان لها دور بارز وحاسم في دفع الضباط والجنود إلى استهداف المدنيين الفلسطينيين خلال الحرب بشكل غير مبرر...، فقد كان يقول للجنود الوحشية مطلوبة مع الأغيار لا مجال للرحمة مع هؤلاء الرحمة هنا تساوي الموت"(١).

وقد ذكر القرآن الكريم شيئا كثيرا من خلائقهم الدنية، وأفعالهم الردية من ذلك قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ومن ذلك أيضا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [آل عمران:٢١]

فهل من الممكن أن يتحقق سلام عالمي في ظل هذه النصوص التي يؤمن بها كل من اليهود والنصارى، وهى نصوص تنكر الآخر إنكارا تاما ولا تعترف له بشيء حتى الحق في الحياة فأى سلام عالمي يدعوا إليه هؤلاء؟!

إن السلام الحقيقي المبنى على رد الحقوق لأهلها الذي يدعو إليه الإسلام في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ

في فلسطين قد قاربت أن تتم عامها الأول، فقد بدأت هذه الحرب في ٢٠٢٣/١٠/٧م

(١) في قبضة الحاخامات د/صالح محمد النعامي ص(٤٥٦-٤٥٧) البيان مركز البحوث والدراسات ١٤٣٥هـ

﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ [النساء:٩٤]، وفي قوله تعالى أيضا: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنفال:٦١]

ثانيا: الدعوة إلى تفعيل المشتركات بين الأديان عامة والكتابية خاصة

يهدف المنشئون للديانة الإبراهيمية والمبشرون لها إلى تفعيل المشتركات بين الأديان، تمهيدا لإذابة الفوارق فيما بينها، حيث تعتبر الإبراهيمية أن الأديان الكتابية طرقا معتبرة في الوصول إلى الله تعالى! ولذا يجب السعى"لإقامة تجربة مشتركة من الإيمان، ولأجل الوصول إلى شكل من أشكال الحرية الدينية الرفيعة لإقامة مجتمع إنساني عالمي، يلفه إيمان واحد ويحتوي على عقائد كل الشعوب وثقافتها من ملة إبراهيم وموسي وعيسى ومحمد- عليهم السلام- إلى حكم وتعاليم الهندوسية والبوذية والمزدكية" [(١)]، وحتى يتحقق هذا الهدف لابد لهذه "الديانات الإبراهيمية: التي ستتحاور لتصل إلى ميثاق تكون له القدسية الدينية كبديل عن المقدسات السماوية يؤسس للمشترك الديني بين الأديان السماوية وينمحى الخلاف والفواصل. الجمع بين رجال الدين والساسة والدبلوماسيين: ليعملوا معا لوضع المتفق عليه دينيا علي الأرض وترجمته سياسيا لحل الصراعات المتشابكة"[(٢)]، ومما يجب ذكره في هذا الصدد أن اليهودية والنصرانية، ومعهما الأديان الوضعية أديان يمكن أن تغير في أصولها العقدية والتشريعية أو تضيف أو تحذف لأنها أديان ليست لها مصادر مقدسة محفوظة من التبديل والتحريف، وبالتالي فأي مشترك يراه رجال الدين هؤلاء ويتفقون عليه، لا يوجد معارض عندهم، هذا بالإضافة إلى أن رجل الدين في كل هاتيك

(١) الحوار الإسلامي المسيحي ص(٤٤٠-٤٤١) مرجع سابق

(٢) الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي المخطط الاستعماري للقرن الجديد /هبة جمال الدين محمد العزب ص(٢٩) مرجع سابق

الأديان هو المتحدث الرسمى باسم الدين فما يقول به هو الدين، ويجب على المنتمين لدينه أن يذعنوا إلى قوله تمام الإذعان، وإلا سلطت عليهم مقاصل الإبعاد والطرد من الدين نفسه. أما الإسلام فلا يوجد فيه رجال دين؛ بل علماء درسوا الإسلام. ومصادره المقدسة من الكتاب والسنة محفوظة من التبديل والتحريف، ومن ثم فلا يستطيع أى عالم حقيقي من علماء الإسلام أن يتنازل عن شيء من ثوابته من إجل التوافق على جملة من المشتركات الدينية التي ستحل محل الأديان الكتابية منها وغير الكتابية، ولذا فيجب على الإسلام– كما يرى المبشرون بالديانة الإبراهيمية– أن يتسع للعقائد الأخرى حتى يتسنى التوافق بين أبناء إبراهيم! خاصة وأن الهدف من الدعوة إلى الإبراهيمية هو بيان أن الإسلام هو صورة مطورة عن اليهودية والنصرانية بما تشتملان عليه من عقائد لا يقرها الإسلام يقول جارودي: "الإسلام اليوم لن يستطيع أن يستأنف مسيرته إلا إذا وسع كل حكمة، وكل عقيدة يمكن أن يتضمنها، ويضمها إليه"[(١)]، وأنت ترى أن الإسلام يجب عليه أن يقبل كل شيء (فنحن نقبل كل جذورنا الإسلامية وقبل الإسلامية، فضلا عن إدراك أن نسبنا الروحي يشمل كل روافد الصحوة البشرية الأصيلة في أى ثقافة أو دين تمت تجربته. هذه هي الهدية العميقة التي يقدمها إلينا أسلافنا. وهكذا يمكن للمرء أن يكون صوفيا مسلما، وصوفيا مسيحيا، وصوفيا بوذيا، وصوفيا هندوسيا، أو أى تقليد إسلامي آخر، أو لا شيء على الإطلاق. كل من يرغب بصدق في الدخول في طريق الصحوة وفتح القلب هو موضع ترحيب"[(٢)]، وبقبول الإسلام لكل شيء بحيث يصبح مخزنا لكل العقائد تتلاشى فيه حقيقة الإسلام ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من المصحف إلا رسمه. وحتى نصل إلى هذه النتيجة لا بد من فعل أمرين:

(١) لا لجارودي ووثيقة إشبيلية ص(٢٤) مرجع سابق

(٢) الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي ص(٧١) مرجع سابق

الأول: إضفاء النسبية على عقائد الإسلام وثوابته، ومسلماته فتصبح مجالا للأخذ والرد، والإثبات والحذف ولذا فإنه "من المهم أن تتم دعوة المسلمين إلى العمل من خلال الإيمان المشترك، بالاشتراك مع المسيحيين ومع الآخرين، على إقامة نماذج سياسية وروحية جديدة للعالم. وفي هذا المضمار تتم على الأقل إضافة النسبية على بعض من المسلمات الأساسية لتعاليمهم التي بدونها ليس من الممكن تصور الإيمان الحقيقي لأي مسلم"(١)، وأنت ترى أن عملية البحث عن المشتركات، وإضفاء النسبية على المسلمات إنما هو نوع من مصادرة العقائد، وتحويلها إلى كونها مجرد أفكار قابلة للأخذ والرد، والقبول والرفض وهذا ليس شأن العقائد، وإنما هو شأن الأفكار والآراء

ويقول نيريري: "إن فكرة مساواة البشر قاطبة أمام الله وهى خاصة بجميع الديانات الإبراهيمية (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) وبضروب حكمة الشرق هي كذلك مبدأ الاشتراكية، وهذه الفكرة هي الفكرة الضرورية وحدها، مهما يكن أساسها دينيا أو غير ديني التي يمكن تقديمها"(٢).

الثاني: تفعيل المشترك الروحي بين الأديان، حيث تكمن "أهمية المشترك الروحي كمسار لادين له، فالصوفية مسار روحي لا دين لها: فهي لا تروج لدين بعينه، أو لا تتجه لتضم أتباع دين معين دون سواهم، بل هي مفتوحة أمام الجميع حتى من لا دين له، التصوف يسلب الحدود التي تقسم الأديان المختلفة من طريق جلبها، فالأديان جميعها متحدة فترفع مؤسسة الطريقة الصوفية شعار"(٣)، ويتمثل المشترك الروحى في أمرين وضعهما عنايات خان أحد أبرز دعاة الإبراهيمية في أمرين الأول "شمولية التعاليم والممارسات المشتقة من العديد من التقاليد والثاني: وحدة

(١) مفهوم أوربا المسيحية للإسلام ص (٢٦٢) مرجع سابق

(٢) في سبيل حوار الحضارات روجيه جارودي ص(٢٠٨) ترجمة د/عادل العوا مكتبة الأسرة ٢٠١٣هـ

(٣) الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي ص(٧١) مرجع سابق

المثل الدينية وهى أحد أبرز التعاليم التي وضعت كرافد من روافد تطور الثقافة العالمية"[١]، وأنت ترى أن عنايات خان يرى أن الجانب الطقسى في العبادات مشتق من العادات والتقاليد والأساطير السائدة في بيئة كل دين من الأديان هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المُثل الدينية في جميع الأديان واحدة أى أن كل الأديان تتحدث عن الله، وهذه الأديان جميعها طرق في الوصول إليه، وما دمت في النهاية ستصل إلى الله فلا بأس من انتهاج أى طريق من هذه الطرق. وأنت ترى أن تصحيح جميع الأديان على اعتبار أن الحقيقة واحدة ولها تجليات متعددة – كما يقول المبشرون بالديانة الإبراهيمية – أمر يفقد كل دين هويته وطبيعته، وهو في الحقيقة تمرد على الأديان كلها تمهيدا للخروج عنها بأسرها يقول الدكتور/ محمد البهي: "والتآخي بين أتباع اليهودية، والمسيحية، والإسلام يفقد الأساس المشترك في الإيمان، وإذن جماعة الإخاء الديني التي ينادى بها من وقت لآخر في السياسة المصرية ليست جماعة علمية دينية، ولا تصح أن تقوم على مشاركة الإسلام فيها"[٢]، إذن ضلالة (تفعيل المشتركات بين الأديان) مؤامرة دبرت بليل من أجل الإجهاز على الإسلام، والقضاء عليه بحيث لا يبقى من الإسلام إلا رسوما باهتة لا تسر صديقا ولا تغيظ عدوا، أو يبقى الإسلام اسما لا حقيقة تحته، ولا معالم تميزه وهذا من شأنه أن يقضى على الإسلام كدين، وعلى المسلمين كأمة، ولكن هيهات هيهات يقول الدكتور محمد البهي: "والمبدأ الرئيسى في السياسة الأمريكية إضعاف الإسلام والمسلمين في أراضيهم. ...، وإذن قيام الإخاء الديني في المركز العام للشبان المسلمين بالقاهرة لا يرجى منه الخير للإسلام، وإن كان ينظر أن يكون سبيلا للاستغلال السياسي لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية"[٣].

---

(١) المرجع السابق ص(٧٢)

(٢) الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام د/ محمد البهي ص(١١) مكتبة وهبة ط١/١٤٠١هـ١٩٨١م

(٣) المرجع السابق ص(١٥)

وحتى تروج هذه الضلالة على المسلمين سمى تفعيل المشتركات بين الأديان بحلف الفضول الجديد[١]، الذي أبرم بين أتباع الأديان الثلاثة. وحلف الفضول الجديد يتضمن جملة من المواثيق" ميثاق القيم والفضائل، وميثاق تنمية المشتركات واحترام الخصوصيات حيث يجمع بين المشتركات الإبراهيمية والإنسانية، وميثاق للسلم حيث يتعهد المتعاقدون بتقديم قيم التعاون بدل التنازع، وميثاق تشجيع مبادئ الكرامة الإنسانية والحرية والعدالة ويدعو إلى التسامح والرحمة والتضامن"[٢]، وهذه المواثيق

---

(١) كان هذا الحلف في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة منصرف قريش من الفجار ولرسول الله ﷺ يومئذ عشرون سنة. وكان أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب. وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ. وكان سببه أن رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل السهمي وكان ذا قدر وشرف بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهماً فأبوا أن يعينوا الزبيدي على العاصي بن وائل وزبروه ونهروه فلما رأى الزبيدي الشر رقى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته. .. ببطن مكة نائي الدار والنفر

ومحرم أشعث لم يقض عمرته. .. يا للرجال وبين الحجر والحجر

إن الحرام لمن تمت مكارمه. .. ولا حرام لثوب الفاجر الغدر. فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ألهذا مترك؟ فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاما فحالفوا في القعدة في شهر حرام قياما فتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفة وما رسا حراء وثبير مكانهما، وعلى التآسي في المعاش. فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول. وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضول من الأمر. ثم مشوا إلى العاصي بن وائل. فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه. وروى ابن إسحاق عن طلحة بن عبيد الله وابن سعد والبيهقي عن جبير بن مطعم قالا قال رسول الله ﷺ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعي به في الإسلام لأجبت» ينظر: الكتاب: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد محمد بن يوسف الصالحي الشامي(١٤٥/٢) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١/ ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م والحديث أخرجه الإمام البيهقي في سننه (٣٦٧/٦)(١٣٤٦١)

(٢) مؤامرات الإبراهيمية اليهودية ص(٧٥) بتصرف كثير

الذي تضمنها حلف الفجور وليس حلف الفضول تعد حبرا على ورق، وذرا للرماد في العيون لأن الحقوق مازالت مضيعة، ولم تُرد لأصحابها. إن أهل الجاهلية قاموا فور إبرامهم ذلك الحلف برفع الظلم، وردع الظالم ورد الحقوق إلى أصحابها، أما هؤلاء الذين أبرموا حلف الفجور مازالوا يقفون في صف الظالم، ويمدونه بما يمكنه من بغيه وعتوه واستعلائه وإفساده في الأرض وإهلاكه الحرث والنسل.

يقول الشيخ محمد الغزالي: "أما (حلف الفضول) فهو دلالة على أنّ الحياة مهما اسودّت صحائفها، وكلحت شرورها، فلن تخلو من نفوس تهزّها معاني النبل، وتستجيشها إلى النجدة والبر. ففي الجاهلية الغافلة نهض بعض الرجال من أولي الخير، وتواثقوا بينهم على إقرار العدالة وحرب المظالم، وتجديد ما اندرس من هذه الفضائل في أرض الحرم!" [(١)].

إن الرسول الأكرم ﷺ شهد هذا الحلف وأثنى عليه، ولو دعى إلى مثله في الإسلام لأجاب، لأن العدل مؤذن برفعة البنيان كما أن الظلم مؤذن بخراب العمران قال رسول الله ﷺ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت به في الإسلام لأجبت تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها ولا يعز ظالم على مظلوم»[(٢)]، إن حلف الفجور الجديد محاولة يائسة للتستر على جرائم الصهاينة التي أهلكت الحرث والنسل، وأحرقت الأخضر واليابس وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا

(١) فقه السيرة محمد الغزالي السقا ص(٧٦) دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ

(٢) يقول المحقق في حواشيه على المرجع السابق نفس الصفحة رواه ابن إسحاق في السيرة كما في ابن هشام: ١/ ٩٢، من الطبعة الجمالية، قال محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي: إنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله ﷺ. .. فذكره، قلت: وهذا سند صحيح لولا أنه مرسل، ولكن له شواهد تقوّيه، فرواه الحميدي بإسناد اخر مرسلا أيضا، كما في (البداية) : ٢/ ٢٩؛ وأخرجه الإمام أحمد، رقم (١٦٥٥، ١٦٧٦) من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا دون قوله: «ولو دعيت به في الإسلام لأجبت»، وسنده صحيح.

خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ [البقرة:٢١٧]

ثالثا: خدمة الصهيونية[١]

"الصهيونية حركة استعمارية عنصرية كالنازية تماما، فاليهود شعب الله المختار يمتازون عن البشر جميعا، واليهودية ليست دينا فحسب بل هي قومية يلزمها رقعة من الأرض لتصبح دولة، وعلى هذه الدولة أن تسيطر على العالم بأكمله"[٢]، وهذه الرقعة من الأرض حددها الصهاينة بأنها فلسطين "اعتبارا من مؤتمر بال الأول ١٨٩٧م باعتبارها المكان الذي عاشوا في ربوعه، فترة من الزمن منذ آلاف السنين قبل انفراط عقدهم، وقبل أن يهيموا على وجوههم في مشارق الأرض ومغاربها، وقد نجحت الصهيونية في إقامة كيان أجنبى لها في قلب الوطن العربي في فلسطين بعد أن طردت غالبية سكانها العرب منها، كما نجحت في أن تضفي من الناحية القانونية على هذا الفعل طابع المشروعية بحصولها على اعتراف غالبية الدول به واقراره من

(١) تنسب الصهيونية Zionism إلى جبل صهيون بفلسطين" نشأت الصهيونية في الغرب في البلاد الاستعمارية (البروتستانتية) في بداية الأمر، ثم تبناها يهود العالم الغربي (في شرق أوربا ثم غربها) لأغراض مختلفة. فالصهيونية ليست عالمية من ناحية النشأة، وخصوصاً أن ٩٠%من يهود العالم كانوا يوجدون داخل التشكيل الحضاري الغربي مع نهاية القرن التاسع عشر وهي المرحلة التي نشأت فيها الصهيونية. وكانت الصهيونية ولا تزال جزءاً من التاريخ الاقتصادي والسياسي والحضاري، والإمبريالية الغربية هي الآلية الأساسية لتحويل الصهيونية من مجرد فكرة إلى دولة استيطانية" ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د/ عبد الوهاب المسيري (٣٧/١٦) "والصهيونية العالمية التي تضمّ بين صفوفها: وزراء، وأعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي، وأعضاء في مجالس النوّاب الأمريكي والبريطاني، وعلماء، وكتَّاباً وأدباء وشعراء وأطباء ومحامين. في الدول الغربية عامة، وأمريكا خاصة"اللِّواء الرّكن مَحمُودْ شيْت خَطَّابْ المُجَاهِدُ الَّذِي يَحمِلُ سَيْفَهُ في كُتُبِهِ /عبد الله بن محمود الطنطاوي ص(١٣١) دار القلم – دمشق ط١/ ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م

(٢) إسرائيل ص(٢٥) مرجع سابق

الأمم المتحدة"[١].

هذه هي الصهيونية الدينية التي تزعم "أن الله اختصهم دون سواهم بثلاث هبات ربانية هي الشريعة، وفلسطين، والجنة في الآخرة"[٢]، وقد استطاعت الصهيونية الدينية اختراق بعض العقائد، وزرعت فيها ما يمكّنها من تحقيق أهدافها، وتبعا لذلك بات أصحاب هذه العقائد لقمة سائغة يأتمرون بأمر الصهاينة، وينتهون بنهيهم، خذ مثالا على ذلك "فيوم حاصر نابليون(١٧٦٩م ت١٨٢١م) عكا في نيسان(أبريل) سنة ١٧٩٩م وجه نداء لليهود قال فيه: إن العناية الإلهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا قد جعلت العدل رائدي، وكلفتني بالظفر، وجعلت من القدس مقري العام، يا ورثة فلسطين الشرعيين؛ فدعاهم لمؤازرته طالبا منهم العمل على إعادة احتلال أرضهم ودعم أمتهم والمحافظة عليها بعيدا عن أطماع الطامعين لكي يصبحوا أسياد بلادهم الحقيقين"[٣]، والذي دعا نابليون إلى الاستنجاد باليهود أن حصاره لعكا قد فشل "فالمقاومة التي لقيها هناك اضطرته إلى رفع الحصار عنها ١٧٩٩م بعد أن فقد آلافا من جيشه، وعشرات من قواده، وعلمائه، ومستشرقيه، وعلى رأسهم المستشرق الداهية (فانتور) خليله ومستشاره في شؤون دار الإسلام وكانت هزيمته في عكا هزيمة منكرة، فآب إلى القاهرة وفي قلبه الخوف من العواقب التي تفجؤه بها دار الإسلام"[٤].

وأنت ترى ترسخ الفكر الصهيوني في عقل نابليون وسياسته، فهو يعترف لليهود بأنهم أصحاب فلسطين الشرعيين!، ولا بأس بعد ذلك من تبادل المصالح السياسية فيقوم اليهود

(١) الصهيونية العالمية وإسرائيل د/ حسن ظاظا وآخرين ص(٤٩) مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٢م

(٢) العنصرية أساس قيام إسرائيل د/حسن ظاظا ص(٤١) بحث منشور ضمن كتاب الأزهر والقضية الفلسطينية (توصيف عداوة اليهود) هدية شهر جمادى الأولى١٤٤٥هـ

(٣) المشروع الصهيوني الجديد أسعد السحمراني ص(٤٤) دار النفائس ط١/١٤١٧هـ١٩٩٦م

(٤) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا محمود محمد شاكر ص(٩٣-٩٤) مكتبة الخانجي القاهرة ط٢/١٤٢٧هـ٢٠٠٦م

بمساعدته في مشروعه الاستعماري، ويساعد هو اليهود في مشروعهم الإحلالي.

وعلى أية حال فقد تمثل الاختراق الصهيوني للعقيدة المسيحية في أمور ثلاثة "الأمر الأول: هو أن اليهود هم شعب الله المختار، وأنهم بذلك الأمة المفضلة على كل الأمم. الأمر الثاني: هو أن ثمة ميثاقا إلهيا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين وأن هذا الميثاق الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام هو ميثاق سرمدي حتى قيام الساعة. الأمر الثالث: هو ربط الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح بقيام دولة صهيون: أى بإعادة تجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم. هذه الأمور الثلاثة التي ألفت في الماضي، وهى تؤلف اليوم قاعدة الصهيونية المسيحية التي تربط الدين بالقومية، والتى تسخر الاعتقاد الديني المسيحي لتحقيق مكاسب يهودية[١]"، وتحقق المكسب الأكبر لليهود بإقامة الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلام عن طريق وعد من لا يملك لمن لا يستحق وهو وعد(بلفور١٩١٧م) الذي وعد به زعيم الطائفة اليهودية في إنجلترا اللورد روتشيلد بإنشاء وطن قومى لليهود في فلسطين [٢]، ولم يكن الأمر مقصورا على الصهاينة الإنجليز فقد ضغط الصهاينة الأمريكان على إدارة فرانكلين ورزفلت لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين[٣]، وأقيم الكيان الصهيوني وشحن بالعتاد والسلاح حتى يتمكن من الدفاع عن نفسه، وأُمد بكل ما يحتاج حتى يتمكن من الاستمرار يقول الأستاذ العقاد تحت عنوان(الصهيونية والمستقبل)"فالدويلة الصهيونية تحب أن تبقى وتتوسل إلى البقاء بكل وسيلة في مقدورها وميسورها ومنها وسائل العلم، والصناعة، ونشر الدعوة في العالم الخارجي، ومنها معونة الدول الكبرى بالمال

(١) الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي الأستاذ محمد السماك ص(٢١) تقديم د/ محمد عمارة هدية مجلة الأزهر لشهر صفر ١٤٣٥هـ

(٢) ينظر" إسرائيل ص(٢٨) وما بعدها

(٣) ينظر: دور يهود الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الحركة الصهيونية عبدالوهاب شاكر ص(١٨٣) وما بعدها الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٤م

والسلاح، وفي سبيل البقاء تعمل هذه الدويلة على ري صحراء النقب، ونشر المحلات الزراعية التي ظاهرها حرث، وغرس، وحصاد، وباطنها حصون ومعاقل استطلاع، وفي سبيل البقاء تستعد بقوة عسكرية أكبر من كل قوة الأمم الأخرى بالنسبة إلى عدد سكانها"[(١)]، وأنت ترى أن الدعوة إلى الصهيونية في العالم الخارجي من أقوى روافد بقاء الكيان الصهيوني، ومن هذه الدعاية الصهيونية الدعوة إلى نبذ الأديان وتخليق دين جديد هو الدين الإبراهيمي[(٢)]!، كل هذه العوامل مجتمعة ألقت في روع الصهاينة أن الدنيا طابت لهم، واعتقدوا أن الأمة قد استسلمت، ورضخت لهذا الظلم البين؛ ولكن هيهات فتصاعدت المقاومة لهذا الكيان الغاصب من كل حدب وصوب، من الشمال ومن الجنوب؛ بل ومن داخل الكيان نفسه، وامتلكت المقاومة شيئا من السلاح الذي تستطيع أن تقارع به العدو، بعد أن كانت لا تملك إلا الحجارة. وبفعل المقاومة وجسارتها رأينا الخسائر في الممتلكات والأرواح في جانب العدو الصهيونى بعد أن كانت تُرى في جانب الفلسطينيين وحدهم. هذا التطور النوعي في المقاومة الذي لا يستطيع العدو مقاومته لجبنه وخوره رغم أنه في حصن منيع من الحديد والجدران. وهذا أمر أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ

(١) الصهيونية العالمية الأستاذ عباس محمود العقاد ص(٢٣)هدية شهر جمادي الآخرة ١٤٤٥هـ

(٢) إن تصاعد وتيرة الدعوة إلى الحوار بين الأديان في القرن العشرين كان تمهيدا للوحدة بين الأديان خاصة الكتابية منها وكل ذلك كان في سبيل خدمة الصهيونية "فقد دعا بعض الأمريكيين المعروفين بميولهم الصهيونية إلى عقد مؤتمر للتآلف بين الإسلام والمسيحية في بيروت ١٩٥٣م ثم في الإسكندرية ١٩٥٤م وقد أصدر الحاج أمين الحسيني مفتى فلسطين بيانا أثبت فيه صلة القائمين على هذه الدعوة بالصهيونية" ينظر: الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي(٧٦-٧٧) مرجع سابق

﴿١٤﴾ [الحشر:١٤]، جاء في تفسير الوسيط ما نصه" شدة الخوف من المؤمنين جعلت اليهود وحلفاءهم، لا يقاتلون المسلمين، إلا من وراء الخنادق والحصون.. والجدر: جمع جدار، وهو بناء مرتفع يحتمي به من يقاتل من خلفه. وجَمِيعاً بمعنى مجتمعين كلهم"(١)، وهذه معادلة لم يستطع الصهاينة حلها؛ إذ كيف لجندي مثقل بحديده يرهب صبيا يشيح بحجر في وجهه فيفر من وجهه لا يلوى على شيء؛ فلما سالت دماء الصهاينة رخيصة على الأرض خرج علينا كهنة الإبراهيمية يتباكون ويقولون إن هذه الدماء التي تسيل من الأطراف المتنازعة إنما هي دماء إبراهيم عليه السلام يقول الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر: "دماء إبراهيم: إن هذه الدماء لا زالت تجرى في عروق العرب واليهود والمسيحيين؛ وقد تم إراقة الكثير من هذه الدماء في الشرق الأوسط في محاولة للاستحواذ على ميراث أبي الآباء المبجل، والدماء المراقة في الشرق الأوسط لازالت تصرخ إلى الرب من الأرض صرخة مكروب يدعو إلى السلام" (٢)، إن جيمي كارتر قد مس شغاف قلبي! لأنه قلبه يتلظى بسبب هذه الدماء الإبراهيمية المراقة، وفخامته يتحرق شوقا لمنع إراقة الدماء؛ فإذ به يتترس بسيدنا إبراهيم عليه السلام ويقترح حلا استنادا إلى ذلك فيقول: "إن هناك ثلاثة افتراضات منطقية أساسية واضحة:

١- قبول الفلسطينيين ودول الجوار الأخرى لحق إسرائيل في الوجود داخل حدود معترف بها، وحقها في العيش بسلام

٢- لا يمكن التسامح مع قتل المدنيين في إسرائيل وفلسطين ولبنان بقنابل أو هجمات صاروخية أو اغتيالات أو غيرها من أعمال العنف

٣- الفلسطينيون يجب أن يعيشوا في سلام وبكرامة في أراضيهم التي حددتها القوانين

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم د/ محمد سيد طنطاوي (٣٠٤/١٤) دار نهضة مصر الطبعة: الأولى

(٢) فلسطين سلام لا تفرقة عنصرية جيمي كارتر ص(٣١) ترجمة عادل نجيب بشرى ٢٠٠٧م

الدولية أو المفاوضات السلمية مع إسرائيل"[1]، وأنت ترى أن الحل الذي يتفضل به كارتر علينا، لم يسع إلى تنفيذ شيء منه يوم كان يملك مقاليد الأمور في دولته، مع ما فيه من ترسيخ للظلم، واستمرارية للاحتلال، وهاهو كارتر في هذه السن المتقدمة يرى ما يحدث في فلسطين منذ ما يقارب العام، ولم نجد له تصريحا أو مقالا ينكر ذلك، مما يعنى أن رفع لافتة الإبراهيمية إنما هو من أجل دغدغة العواطف، وتخدير المشاعر وصولا للتمكين للمخططات الصهيونية في أرض فلسطين قال تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [التوبة:٨]

(١) المرجع السابق ص(٢٩)

المبحث الخامس

موقف الأزهر الشريف من الديانة الإبراهيمية

إن الأزهر الشريف قبلة أمتنا العلمية، وحصنها الحصين، ودرعها الذي تتقي به عاديات العدو، وجيشها الذي لا يغلب الزائد عن عقيدتها، وشريعتها، ولغتها. وملاذها في الملمات؛ فإن لاذت به فقد لاذت بملاذ؛ وإن استعاذت به فقد استعاذت بمعاذ، وحاول قوم الغض من مكانة الأزهر الشريف، والنيل من مقامه المنيف فقام أحد أبناء الأزهر الشريف بالرد عليهم وهو الدكتور علاء جانب عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة بقصيدة عنوانها «المرجفون في المدينة» جاء فيها

"أنا أزهري والحقيقة في يـــدي جمرٌ وقرآني ضمـــيرٌ نيِّرُ
يا حصن دين الله ما كادوا لـــه إلا وكانَ لديكَ سيفٌ يُشْهَـــرُ
من سرَّه فخرٌ بغـــيرِك إننـــي حتى بِجُدْرانِ المَبَانِي أَفْخَـــرُ
أنت الأمين على الديار وأهلهـــا والحرُّ في النَّكَبات لا يتأخـــر
فبك العروبةُ أدركتْ تاريخَهـــا وبساحِكَ الفصحى غدت تتبختر
بمن احتمت كُتُبُ الشَّريعةِ عندما هجم التتار على العقول ودمَّروا؟
بمن احتمى العلماء حين تنكّرتْ لهم الطريقُ.. وبان منها الأوعَرُ؟
جاؤوك من شرق البلاد وغربهـا أنت الذي بك لم يخبْ مسْتَنْصِرُ[1]"

وها هو الأزهر الشريف يثبت للدنيا أنه المنافح الأول عن إيمان المسلمين؛ فلما أطلت هذه الضلالة الإبراهيمية برأسها، انبرى الأزهر الشريف في شخص إمامه الأكبر الدكتور أحمد الطيب ليحق الحق ويبطل الباطل فيما يخص هذه الفرية

(١) نشرت بالمركز الإعلامي بجامعة الأزهر بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٣٠م https://www.facebook.com/share/p/uUBw٩SuvTGQSQ٤bk/?mibextid=oFDknk تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٩/٢٨م

ففي اجتماع بيت العائلة المصرية في ٢٠٢١/١١/٨م في حضور ممثلين عند الدولة، وعن الكنائس المصرية نقض الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب الدعاوى الإبراهيمية وأحالها أثرًا بعد عين وذلك في النقاط الآتية:

١- بيّن الإمام الأكبر أنه يوجد خلط متعمد بين التعاون بين أهل الأديان الذي تقتضيه الضرورة البشرية، وطبيعة الحياة، وبين إذابة الفوارق بين الأديان و دمجها في بوتقة واحدة تسمى الديانة الإبراهيمية فيقول: توجد" محاولة للخلط بين تآخي الإسلام والمسيحية في الدفاع عن حق المواطن المصري في أن يعيشَ في أمنٍ وسلامٍ واستقرارٍ، الخلطُ بين هذا التآخي وبين امتزاج هذين الدِّينين، وذوبان الفروق والقسمات الخاصة بكلٍّ منهما.. وبخاصة في ظل التوجُّهات التي تُنادى -بـ«الإبراهيمية»- أو الدين الإبراهيمي، نسبةً إلى إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء ومجمع رسالاتهم، وملتقى شرائعهم، وما تطمحُ إليه هذه التوجهات -فيما يبدو- من مزج اليهودية والمسيحية والإسلام في رسالةٍ واحدة أو دِين واحد يجتمعُ عليه الناس، ويُخلصهم من بوائق النزاعات، والصراعات التي تُؤدي إلى إزهاق الأرواح وإراقة الدماء والحروب المسلحة بين الناس، بل بين أبناء الدِّين الواحد، والمؤمنين بعقيدةٍ واحدة [(١)]" إذن هذه هي الذريعة التي يحاول كهنة الإبراهيمية التسلل من خلالها للقول بوحدة الأديان، ولذا يجب الحذر فالتعاون بين أهل الأديان فيما يصلح دنياهم لا يعنى انحلال الأديان في صورة دين واحد يجتمعون عليه؛ وإن كان هذا الدين ينتمى إلى إبراهيم عليه السلام زورا وبهتانا

٢- بيّن الإمام الأكبر بأن دعوى الديانة الإبراهيمية دعوى لها مثيلاتها في التاريخ، خرجت على الناس وأخذت حظها من الذيوع والانتشار، ثم اضمحلت وتلاشت وذهبت أدراج الرياح. والديانة الإبراهيمية من هذا القبيل، زد على ذلك أنها تصادر

(١) مجلة الأزهر ص(٨٢٤)عدد جمادى الأولى ١٤٤٣هـ ديسمبر ٢٠٢١م وينظر أيضا هذا الرابط المركز https://www.facebook.com/share/p/TYZZhr٩Ci١١boH٢٦/?mibextid=oFDknk الإعلامي بجامعة الأزهر تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٩/٢٨

حرية الإنسان في الاعتقاد يقول الإمام الأكبر" إن هذه الدعوى، مِثلُها مثل دعوى العولمة[١]، ونهاية التاريخ[٢]، و«الأخلاق العالمية[٣]» وغيرها وإن كانت تبدو في

(١) مصطلح العولمة(يقصد به وجود نمط عالمي واحد، وباختصار: امتداد طبيعي لنمو (المركز) الغربي وانبساطه في الأرض (مبشراً)بنموذجه المادي المغرق في حب السيطرة، أو كما يقول أحد المفكرين الغربيين:(إنها روما الجديدة. .. كما كانت روما في السابق تصر على أن كل الطرق تؤدي إليها؛ فإن العولمة حتماً لا تعرف سوى طرق تؤدي إلى أمريكا، وكما كانت روما جنة السادة وجحيم العبيد فإن أمريكا تعيد الفكرة نفسها حيث لا يوجد قرية كونية إنما مدينة مقسمة: واحدة للأثرياء، وأجزاء شاسعة للفقراء الذين يشعرون بالسعادة؛ لأنهم يجاورون السادة ويشاركونهم اسم المدينة) ينظر: مجلة البيان تصدر عن المنتدى الإسلامي/(عدد٢٣٨) ص(١٢٤)

(٢) نظرية لعالم الاجتماع والمفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما الذي قد ذاع صيته بعد أن أصدر كتابه (نهاية التاريخ) الذي كان قد زعم فيه أن النظام الغربي : الليبرالي في السياسة، والرأسمالي في الاقتصاد هما وحدهما النظامان اللذان يتناسبان مع الفطرة الإنسانية؛ لأنهما اللذان يحققان ما في تلك الفطرة من نشْدَانٍ للكرامة؛ فهما يمثلان لذلك نهاية التاريخ في هذا المجال، أعني مجال النظم السياسية والاقتصادية، وأن هذا هو الذي يفسر سير العالم كله نحوهما لكن فوكوياما كتب في هذا العام – بعد عشر سنوات من صدور كتابه ذاك – مقالاً تراجع فيه عن تلك الفكرة، وعزا تراجعه إلى أن فكرة الكتاب كانت قائمة على افتراض الثبات في الفطرة الإنسانية، وأن تتبعه للتطورات التي حدثت في علم الأحياء في هذه السنوات العشر، ولا سيما في مجال هندسة الجينات، أقنعته بأن العلم الطبيعي يمكن أن يغير الطبيعة البشرية ! وإذا كانت الطبيعة البشرية متغيرة فإن النظم السياسية والاقتصادية المناسبة لها ستكون أيضاً متغيرة" ينظر مجلة البيان عدد(٢٣٨) ص (٦٠)

(٣) في سابقة غير معتادة على الوسط الثقافي الأمريكي أصدر ستون مثقفاً ومفكراً وأكاديمياً أمريكياً في فبراير الماضي وثيقة أعدها معهد القيم الأمريكية بعنوان: (على أي أساس نقاتل؟) يشرحون فيها مسوغات تأييدهم للحرب الدائرة الآن ضد ما يسمى بالإرهاب. بدأت الوثيقة بمقدمة توضح أن الحرب تكون أحياناً خياراً لا مفر منه، ولكنها عندئذ لا بد من التصريح بالمبادئ الأخلاقية التي على أساسها يخوض الوطن هذه الحرب، ومن ثم ذكروا خمس حقائق عدوها أساسية ومتعلقة بجميع البشر بدون تمييز، هي:١- أن جميع الناس يولدون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق.٢ – أن الإنسان هو

ظاهر أمرها كأنها دعوى إلى الاجتماع الإنساني وتوحيده والقضاء على أسباب نزاعاته وصراعاته.. إلَّا أنها، هي نفسَها، دعوةٌ إلى مُصادرة أغلى ما يمتلكُه بنو الإنسانِ وهو: «حرية الاعتقاد» وحرية الإيمان، وحرية الاختيار، وكلُّ ذلك مِمَّا ضمنته الأديان، وأكَّدت عليه في نصوص صريحة واضحة[1] "إذن يتبدى من كلام الإمام الأكبر أن الديانة الإبراهيمية تلبس مسوح الحرية والسلام، وتقضى على أسباب الصراع والدمار، وهذه دعاوى حالمة لا رصيد لها من الواقع، ولا ظل لها من الحقيقة؛ لأن الديانة الإبراهيمية في واقع الحال تقضى على إرادة الإنسان وحريته، وتجعله ينتظم في ثقافة القطيع التي تجعل المرء يفعل ما يراد لا ما يريد، وهذا من شأنه أن يسلب من الإنسان إنسانيته، وكينونته، وهويته.

٣- وينتهى الإمام الأكبر إلى أن هذه الدعوة أضغاث أحلام، وليس فيها من إدراك لطبائع الأمور، ولا للسنن التي أقام الله عليها الكون فيقول:" هي دعوةٌ فيها من أضغاث الأحلام أضعافَ أضعافِ ما فيها من الإدراك الصحيح لحقائق الأمور وطبائعها، ونحن وإن كنَّا لم نَرَ -حتى هذه اللحظة- هذا الوليدَ الإبراهيمي الجديد، ولا نعرفُ شيئًا عن ملامحه وقسماته، إلَّا أننا -ومن منطلق إيماننا برسالاتنا السماوية-

---

العنصر الأساس للمجتمع، أما دور الحكومات الشرعية فهو المساعدة في تطوير الازدهار البشري وحمايته.٣ – أن من طبيعة البشر الرغبة في البحث عن الحقيقة في معنى الحياة ومصيرها ٤- أن حرية الضمير والاعتقاد والحرية الدينية من الحقوق العامة لجميع البشر والتي لا تقبل أي انتقاص.٥- أن القتل باسم الله مخالف للإيمان بالله، وهو يعد أعظم خيانة لشمولية معنى الإيمان لدى البشر. ثم أردفوا: «نحن نقاتل للدفاع عن أنفسنا وعن هذه المبادئ العالمية» ينظر: المرجع السابق نفس العدد ص(١٠٢)

(١) مجلة الأزهر ص(٨٢٤) وما بعدها عدد جمادى الأولى ١٤٤٣هـ ديسمبر ٢٠٢١م وينظر أيضا هذا الرابط المركز https://www.facebook.com/share/p/TYZZhr٩Ci١١boH٢٦/?mibextid=oFDknk الإعلامي بجامعة الأزهر، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٩/٢٨

نُؤمن بأنَّ اجتماع الخلق على دِينٍ واحدٍ أو رسالةٍ سماوية واحدة أمرٌ مستحيل في العادة التي فطر الله الناس عليها، وكيف لا، واختلافُ الناس، اختلافًا جذريًّا، في ألوانهم وعقائدهم، وعقولهم ولغاتهم، بل في بصمات أصابعِهم وحديثًا بصمات أعينِهم.. كلُّ ذلك حقيقةٌ تاريخية وعلمية، وقبل ذلك هي حقيقة قُرآنية أكَّدها القرآن الكريم ونصَّ على أنَّ الله خلق الناس ليكونوا مختلفين، وأنه لو شاء أن يخلقهم على مِلَّةٍ واحدة، أو لونٍ واحد، أو لغةٍ واحدة، أو إدراك واحد لفعَل، لكنه –تعالى– لم يشأ ذلك، وشاء اختلافَهم وتوزُّعَهم على أديان ولغات وألوان وأجناس شتى لا تُعد ولا تُحصى.. ثم بيَّن أن هذا الاختلاف باقٍ ومستمر في الناس إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها[1] : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [هود: ١١٨]، كما بيَّن الله تعالى أنَّه كما خلَقَ المؤمنين من عبادِه، خلَقَ منهم الكافرين أيضًا، يقول الله تعالى في أوائل سورة التغابن: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [التغابن: ٢] وأنت ترى أن الإمام الأكبر قد أتى على بنيان هذه الضلالة من القواعد وبين أنها مخالفة لحرية العقيدة، وللفطرة التي فطر الله الناس عليها، وللسنن الإلهية التي أقام الله هذا العالم من الاختلاف في الألسن، والألوان، والعقائد، الخ وبالتالي فإنها دعوة قد ولدت ميتة، وجاء بيان الإمام الأكبر فقضى على أى شائبة أمل قد تراود البعض في أن تعود إليها الحياة مرة أخرى!

أراد الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب أن يلفت الانتباه بأن العلاقة الطيبة التي تسود بين الأزهر الشريف وبين الكنائس المصرية وبين المصريين عموما على اختلاف عقائدهم إنما هي من تجليات الالتزام بالقرآن الكريم الذين ينص على سنة الاختلاف، وأن الله تعالى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة، وأيضا من تجليات القرآن الكريم الذي

(١) مجلة الأزهر ص(٨٢٥)عدد جمادى الأولى ١٤٤٣هـ ديسمبر ٢٠٢١م.

أمر المسلمين بمعاملة أهل الكتاب الموادعين معاملة حسنة يقول تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة:٨]، ولا يمكن بحال أن يتخذ أحد هذا التعاون وهذه العلاقة بين المصريين سبيلا لإذابة الفوارق بين الأديان وصهرها في بوتقة واحدة يقول الإمام الأكبر " وما نُريدُ أنْ نَخْلُص إليه من هذه الكلماتِ الموجزةِ هو أنَّ انفتاحَ الأزهر وعلمائه على كنائس مصر ورجالها وقادتها، وفي مقدمتها: الكنيسةُ الأرثوذكسية، وكذلك انفتاح الكنائس المصرية على الأزهر، ليس كما يُصوِّرُه البعض محاولةً لإذابة الفوارق بين العقائد والملل والأديان، وواضحٌ أن هذا البعض يَصعُب عليه فهمُ الفرق بين احترام عقيدة الآخَر وبين الإيمان بها، وأنَّ احترامَ عقيدة الآخَر شيءٌ والاعترافَ بها شيءٌ آخَرُ مختلفٌ تمامَ الاختلاف.. وفي هذا الإطار يستقيمُ فهمنا لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]، وغيرها من آيات القرآن الكريم"(١)، وأنت ترى أن الإمام الأكبر يلقى باللائمة على أصحاب العقول الضيقة الذين لا يفرقون بين القيمة التي يجب أن نلتزم بها جميعا وهى حرية الإنسان في اختيار عقيدته، وبين الإيمان بهذا الاختيار، شتان ما بين الأمرين.

٥- إن التعاون على البر والتقوى بين المصريين على اختلاف عقائدهم ليس أمرا حادثا، بل هو الأصل في تعامل المسلمين من المصريين مع أشقائهم في الوطن من أهل الكتاب، واستدعى الإمام الأكبر وقائع التاريخ التي لا تكذب، حيث كان التعاون على أشده بين النسيج الوطنى الواحد خاصة في أوقات المحن والأزمات يقول الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب" إن انفتاحُ الأزهر على المؤسسات الدِّينيةِ داخل مصر، وخارجها، هو انفتاحٌ من أجل البحث عن

(١) المرجع السابق نفس الصفحة

المشتركات الإنسانية بين الأديان السماوية، والتعلُّق بها لانتشال الإنسانية من أزمتها المعاصرة، وتحريرها مِمَّا حاق بها من ظلم القادرين، وبغي الأقوياء وغطرسة المتسلِّطين على المستضعفين.

ما أشبه اليوم بالأمس! فقد مرَّ الأزهر والكنيسة المصرية بدورٍ شديد الشَّبَهِ بدور اليوم، وذلك حين تصدَّت هاتان المؤسستان بعلمائها وقساوستها لإحباط الدسائس الاستعمارية في القرن الماضي، وكانت دسيسةُ الأمس هي هي بعينها دسيسةَ اليوم، وأعني بها العبثَ بالعلاقة بين عنصري الأُمَّة، والزعمَ بأنَّ الأقباط يُؤيدون الاحتلال، لكن الحيلة لم تنطلِ على الأزهر ولا على علمائه الذين سرعان ما هرولوا إلى كنائس الأقباط، وكان على رأسهم شيوخٌ كبارٌ مثل: مصطفى القاياتي[١]، ومحمود أبو العيون[٢]، الخ.. واستُدعي القمص «سرجيوس [٣]» بتكليفٍ من الشيخ القاياتي ليَعتليَ

---

(١) مُصْطَفى القاياتي (١٢٩٧ – ١٣٤٦ هـ = ١٨٨٠ – ١٩٢٧ م)مصطفى بن أحمد بن عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي: من رجال الحركة الوطنية بمصر.ولد في القايات (من قرى مغاغة، بمصر) وتعلم بالأزهر، ودرّس الأدب فيه ثم في الجامعة المصرية القديمة. وقيل في وصف (أماليه) في كلا المعهدين: إنها كانت مرجعا ثقة، فلعلها لا تزال مخطوطة. وشارك في الحركة الوطنية" ينظر :الأعلام (٢٢٩/٧)

(٢) (١٣٠٠؟ – ١٣٧١ هـ = ١٨٨٢ – ١٩٥١ م) محمود أبو العيون: فاضل أزهري مصري، اشتهر بكتاباته الكثيرة في محاربة التهتك والبغاء. ولد في (دشلوط) من قرى (ديروط) بأسيوط) ومنح شهادة (العالمية) من الأزهر سنة ١٣٢٦ هـ وعين مدرسا فيه، فمفتشا فشيخا لمعهد أسيوط، فمعهد الزقازيق، فمعهد الإسكندرية. ثم كان (سكرتيرا) عاما للأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية إلى أن توفي. وكان من خطباء الحركة الوطنية وكتّابها (سنة ١٩١٩ م) له كتب، منها (تاريخ العرب – ط) ينظر: الأعلام (١٧٩/٧)

(٣) ولد القمص سرجيوس سنة ١٨٨٢ ثم دخل المدرسة الاكليركية وتخرج فيها سنة ١٩٠٣ م عمل كاهنا " قس " على ملوى سنة ١٩٠٤، عمل بعد ذلك فى كنيستى الفيوم و الزقازيق صار " قمص " سنة ١٩٠٧م ثم وكيل لمطرانية أسيوط لحد سنة ١٩١٢م، فى سنة ١٩١٢ م أوفده البطريرك ليكون وكيل لمطرانية الخرطوم فبدأ كفاحه ضد الإنجليز وأصدر مجلة " المنارة المرقسية " دعى فيها

منبَر الأزهر، ويتحدثَ مع المتحدثين، وقام علماء الأزهر بتشييع جنازة المسيحيين والمسلمين دون تفريقٍ.. وقد أرسل الشيخ إبراهيم سليمان قصائدَه الوطنيةَ داعيًا إلى الاتحاد الأخوي في أراجيز سهلة، ذاع منها قولُه:

الشيخُ والقسيسُ قسيسانِ وإنْ تشأْ فقُل هما شيخانِ"[1]

٦- إن الدافع إلى التعاون الذي يبادر به الأزهر الشريف نحو أشقائه في الوطن إنما يركن فيه إلى فقه كبير، وتراث ضخم نشأ على ضفاف الوحيين القرآن والسنة خلال أربعة عشر قرنا من الزمان، واستكن في ضمير كل مسلم فهم دينه فهما صحيحا. فلن يخبو نوره، ولن ينقطع أواره بإذن الله تعالى يقول الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب: "إنَّ الأزهر الشريف حين يحثُّ الخطى إلى الكنائس اليوم ويضعُ يده في يدها من أجل الوطن والمواطنين، وحقِّ الجميع في عيشٍ مشترك آمِن، ومساواةٍ في المواطنة والحقوق والواجبات. إنَّما يُسند ظهرَه إلى علومِه وتراثه وثقافته الإسلامية الخالصة، والتي تقوم على مبدأ «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»[2]، وعلى أخوَّة الإسلام:

المسيحيين والمسلمين إلى الوحدة فى مواجهة الاحتلال فقام المحتل بترحيله من السودان فغادرها فى ١٦ مايو ١٩١٥ م بعد عودته لمصر سكن فى حي " القللى" انتقل بعدها الى ٧ ش العزيز المتفرع من شارع البعثة بشبرا ولم يتوقف أبدًا عن التحريض ضد الإنجليز. كانت آخر كلماته للمدير الإنجليزى :" إننى سواء كنت فى السودان أو فى مصر لن أكف عن النضال و إثارة الشعب ضدكم إلى أن تتحرر بلادى من وجودكم" توفي ١٩٦٤م ينظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٩/٢٨م.

(١) مجلة الأزهر ص(٨٢٥)عدد جمادى الأولى ١٤٤٣هـ ديسمبر ٢٠٢١م وينظر أيضا هذا الرابط المركز https://www.facebook.com/share/p/TYZZhr٩Ci١١boH٢٦/?mibextid=oFDknk الإعلامي بجامعة الأزهر تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٩/٢٨

(٢) الْقَاعِدَةُ الْعَامَّةُ فِي حُقُوقِ أَهْلِ الذِّمَّةِ: أَنَّ لَهُمْ مَا لَنَا وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْنَا، وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ جَرَتْ عَلَى لِسَانِ فُقَهَاءِ الْحَنَفِيَّةِ، وَتَدُل عَلَيْهَا عِبَارَاتُ فُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ، وَالشَّافِعِيَّةِ، وَالْحَنَابِلَةِ (٣). وَيُؤَيِّدُهَا بَعْضُ الْآثَارِ عَنِ السَّلَفِ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَال: إِنَّمَا قَبِلُوا الْجِزْيَةَ لِتَكُونَ أَمْوَالُهُمْ كَأَمْوَالِنَا، وَدِمَاؤُهُمْ كَدِمَائِنَا. لَكِنَّ هَذِهِ

شريعةً وقرآنًا ونبيًا لما سبقه من الشرائع والكتب والأنبياء، وكذلك أخوة نبي الإسلام لعيسى عليه السلام، وقوله: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، في الأُولَى وَالآخِرَةِ»[1]، وقوله في حديث آخر: «أنا دعوةُ أبي إبراهيمَ، وبشرى أخي عيسى، ورأتْ أُمِّي حينَ حملتْ بي أنَّهُ خرَجَ منها نورٌ أضاءَتْ له قصورُ الشَّامِ»[2]، وما تعلَّمنا من القرآن الكريم الثناء على سيدنا عيسى وعلى أمه مريم عليهما السلام، بل الثناء على أتباعِه في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ [الحديد: ٢٧].. ومعاذَ الله أن يكون انفتاحُ الأزهر الحارس للإسلام: عقيدةً وشريعةً وتراثًا، على الأديانِ السماوية تذويبًا أو تفريطًا أو ما إلى ذلك من هواجس وظنون وأوهام يَبعثُها سوءُ فهم الإسلام، وعدمُ إدراك حقيقته وفلسفة علاقته العضوية بما قبلَه من الرسالات الإلهية السابقة، وبخاصةٍ علاقة المودَّة التي تربطُ المسلمين بالمسيحيّين منذُ فجر تاريخ الإسلام وإلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها[3]"، وأنت ترى أن الإمام يستعيذ بالله أن يكون انفتاح الأزهر الشريف على الأديان السماوية من أجل المصلحة العامة سبيلا للتفريط في أى من ثوابته؛ فإن هذا

الْقَاعِدَةَ غَيْرُ مُطَبَّقَةٍ عَلَى إطْلَاقِهَا، فَالذِّمِّيُّونَ لَيْسُوا كَالْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ الْحُقُوقِ" ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت(١٢٧/٧) ط٢/ دار السلاسل

(١) أخرجه البخاري عن أبى هريرة بلفظ" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» كتاب أحاديث الأنبياء باب واذكر في الكتاب مريم (١٦٧/٤)(٣٤٤٣)

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه عن العرباض بن سارية كتاب التفسير باب تفسير سورة الأحزاب «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» [يقول الذهبي] صحيح(٤٥٣/٢)(٣٥٦٦)

(٣) مجلة الأزهر ص(٨٢٥-٨٢٦) عدد جمادى الأولى ١٤٤٣هـ ديسمبر ٢٠٢١م وينظر أيضا هذا الرابط https://www.facebook.com/share/p/TYZZhr٩Ci١١boH٢٦/?mibextid=oFDknk المركز الإعلامي بجامعة الأزهر تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٩/٢٨

من شأنه أن يفقد الأزهر الشريف مكانته التاريخية التي ترسخت في وجدان كل مسلم على وجه الأرض. ومن يفهم أن من منهج الأزهر الشريف التفريط في الثوابت، والذوبان في الآخرين إنما ينطلق في فهمه هذا من قريحة مقروحة، ومن نفس مجروحة، ومن جهل بالواقع، وعدم إدراك لسنن التاريخ

وعلى خطى الإمام الأكبر وبتوجيه منه أصدر مجمع البحوث الإسلامية بيانا دحض فيه هذه الضلالة المسماة بالديانة الإبراهيمية جاء فيه " إن الدعوة التي تطارد مسامع الناس اليوم بما يقال عن وحدة الأديان أو ما يسمى: (الدين الإبراهيمي)، قد سبق أن أثيرت من قبل، وحسم الأزهر الشريف أمرها وبيَّن خطورتها، وأنها لا تتفق مع أصول أي دين من الأديان السماوية ولا مع فروعه، ولا مع طبيعة الخلق وفطرتهم التي تقوم على الاختلاف في اللون والعرق وحرية العقيدة، كما أنها تُخالف صحيح ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما اتفق عليه إجماع علماء كل دين من الأديان وكل ملة من الملل.

ولذا فإن الأزهر الشريف يرفض رفضًا قاطعًا مثل هذه الدعاوى، كما يؤكد أن هذا الرفض لا يتعارض مع التعاون في المشتركات بين الأديان؛ لتقديم العون والمساعدة للناس وتخفيف آلامهم وأحزانهم، وعلى هؤلاء الداعين لمثل هذا التوجه أن يبحثوا عن طريق آخر يحققون به مصالحهم وينفذون به أجنداتهم بعيدًا عن قدسية أديان السماء وحرية الاختيار المرتبطة بها، وأن يتركوا الدين لله ويذهبوا بأغراضهم حيث يريدون، فإن الله لم ينزل دينه ليكون مطية لتحقيق المآرب السياسية، أو أداة للانحرافات السلوكية والأخلاقية"[١].

---

(١)https://www.azhar.eg/details-multi-portal/ArtMID/٣٥٠٠/ArticleID/٦٩١٧٤/%d8%a8%d9%8a%d8%a7%d9%86 – بوابة الأزهر الإلكترونية/https://www.azhar.eg/details-multi-portal/ArtMID/٣٥٠٠/ArticleID/٦٩١٧٤/%d8%a8%d9%8a%d8%a7%d9%86

والجديد في بيان مجمع البحوث الإسلامية أنه أشار إلى أن هذه الدعوة (المسماة بالإبراهيمية) إنما هي مطية لأغراض سياسية، ومعلوم أن السياسة تختطف الدين لصالحها، وتسخره لأغراضها، وأن من يسلك هذا الطريق فإنه فاسد النية، معطوب الطوية، يجعل من الأديان مطية لأغراضه الدنيوية، وهذه شر بلية، قد حاقت بنا من الحضارة الغربية.

وكتب الدكتور/ عباس شومان وكيل الأزهر السابق مقالا بمجلة الأزهر عنوانه (الدين الإبراهيمي دعوة لإلغاء الأديان) جاء فيه: "إذا كان المراد جمع الناس قاطبة على قواسم مشتركة ينطلقون من خلالها لعمارة الكون فلا حاجة للبشرية إلى دين جديد؛ فالإسلام يكفينا مئونة اختراع دين جديد إذ فيه من الهدي ما يسع جميع الناس[1]"، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [الحجرات:١٣]

وقال أيضا: "وإذا كان المراد من اختراع دين جديد هو القضاء على صراع الإنسانية، وتضميد جراحها وحقن دمائها كما يزعم دعاة الدين الجديد فإن هذا محض وهم؛ لأن العالم كله يعرف بل يتيقن أن ما تعيشه الإنسانية من صراع لا دخل للأديان فيه...، فالإسلام لم ينكر على الإنسانية أن تعيش في سلام..، وكان خطابه واضحا في الحفاظ على النفس البشرية مطلقا بخصوصيتها العقدية والاجتماعية والفكرية دون تمييز"[2].

قال تعالى: ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ

وقد أُلقي هذا البيان ٢٠٢٣/٣/١٨م / تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٩/٢٨م

(١) مجلة الأزهر ص (١٠٨٨) عدد جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ يناير ٢٠٢٢م

(٢) المرجع السابق ص(١٠٨٨-١٠٨٩)

جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المائدة:٣٢]

ثانيا: موقف الكنائس المصرية من الديانة الإبراهيمية

لقد أحسن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب صنعا عندما ألقى بيانه الذي دحض فيه الضلالة الإبراهيمية، حيث ألقاه في حضور رؤساء الكنائس المصرية، وهذا يعنى أن المسيحية بطوائفها المختلفة ترفض الديانة الإبراهيمية، ولم يتوقف الأمر عند موافقة الكنائس المصرية على بيان الأزهر الشريف بل صرح بعض المسيحيين برفض هذه الضلالة ونبذ هذه البدعة ففي تحقيق صحفي أجرته بوابة الأهرام مع المفكر القبطي جمال أسعد جاء فيه" على الرغم من أن كل الأديان تؤمن بالفعل بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولكنَّ هناك فارقا بين الإيمان بالرسالات السابقة وتوحيدها، فيؤكد جمال أسعد المفكر القبطي، أن الإيمان بالأديان السماوية أمر طبيعي؛ ولكن عندما نتحدث عن دين موحد يسمى "الإبراهيمية" تحت زعم أن إبراهيم هو أبو الأنبياء فهذا يعني محاصرة ومصادرة حرية العقيدة الدينية، واختلاق ديانة جديدة لا علاقة لها بجوهر الديانات السماوية. والجانب الآخر الذي يشير إليه المفكر القبطي، أن هذه الدعوة هي دعوة إسرائيلية صهيونية جاءت مع بدء العلاقات بين إسرائيل وبعض الدول العربية، وهي زعمٌ الهدف منه الاختراق الصهيوني للدول العربية والإسلامية، وبالتالي فإن هذه الدعوة هي امتداد والتفات لتنفيذ محاولات اختراق الشرق الأوسط والعالم العربي والإسلامي. كما يشدد على أن كل الديانات أقرت بوجود شريعة وعقيدة أخرى، ففي القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [هود:١١٨] وفي الإنجيل: "لكل شريعته ومنهجه"[1]، فكل

(١) بحثت عن هذه الجملة في الكتاب المقدس فلم أجدها

شخص يحاسب حسب شريعته، فإذا كان الله سبحانه وتعالى يريد أن يجعل الجميع بديانة واحدة لكنا خلقنا بها. لذلك يرى المفكر القبطي، أنه لا علاقة لهذه الدعوة بالدين فهي غير منطقية، وأنها مجرد دعوة سياسية تهدف لاختراق العالم العربي والإسلامي، ويزعمون أنها نوع من التوحد والدعوة للسلام والمحبة، ولكن كل الأديان بالفعل تدعو للسلام وقبول الآخر"[١] وأنت ترى أن أشقاءنا في الوطن على يقظة تامة بما يحاك بنا فقد صرح المفكر القبطى جمال أسعد بأن الديانة الإبراهيمية ما هي إلا مخطط صهيوني يهدف إلى اختراق العالم العربي والإسلامي لتحقيق مآربه الخبيثة من العبث بعقيدة الأمة والاستيلاء على مقدراتها.

(١) بوابة الأهرام مرجع سابق

الخـاتمة

وتشتمل على النتائج الآتية:

١- إن الديانة الإبراهيمية فكرة قديمة ظهرت في ثوب جديد وهو الانتساب إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام حتى تروج على الأغرار من الناس، فقد فُهم القول بوحدة الأديان من كلام بعض فلاسفة الصوفية، وتلقفه المستشرق العتيد لويس ماسنيون، وجعل ينفخ فيه، ويكتب فيه الكتب، ويدبج فيه المقالات وسار خلفه جماعة من المستشرقين وكهنة الكنائس، ثم جاء روجيه جارودي وتبنى القول بالإبراهيمية وتكمن خطورة جارودي في أنه يدعو إلى هذه النحلة من منطلق أنه مسلم، وقد تصدى لدعوته العلماء ففندوا أقواله وردوا عليها بما يتفق مع ثوابت الإسلام.

٢- إن الإبراهيمية لها مفاهيم ثلاثة أحدها: تفعيل المشترك بين الأديان، ثانيها: وحدة الأديان خاصة الكتابية منها، ثالثها: إلغاء الأديان وكتابة دين جديد. وأرى أن المفهومين الأولين إنهما هما مقدمتان للنتيجة التي في المفهوم الثالث. وقام على أمر الدعوة للديانة الإبراهيمية مراكز منتشرة في ربوع العالم، وتيارات موالية للغرب، وأشخاص رُبوا من أجل إنجاز هذه المهمة من أمثال عنايات خان وغيره.

٣- إن الإبراهيمية لها أركان أربعة هي محورية نبي الله إبراهيم عليه السلام، والإيمان بالله على أية معنى كان الإيمان، والإيمان باليوم الآخر على أية معنى كان الإيمان، والعمل الصالح على أية وجهة كان العمل، وتمحل كهنة الإبراهيمية تأويلات باطلة لبعض آي القرآن حتى يدعموا باطلهم، فيبدو وكأن الديانة الإبراهيمية لها سند من القرآن والسنة. وادعت الإبراهيمية أنها بهذا تدعو إلى السلام العالمي، وتدعو إلى تفعيل المشتركات بين الأديان، ولكنها في الحقيقة أداة من أدوات الصهيونية، تفرش لها الأرض، وتمهد لها الطريق حتى تتمكن من تنفيذ مآربها الخبيثة في أرض فلسطين.

٤- إن الأزهر الشريف قام بالتصدي لهذه الديانة وبين أنها أضغاث أحلام لأنها

لا تتفق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ولا مع السنن الإلهية التي أقام الله عليها الكون، وأن هذه الديانة تصادر حرية الإنسان في العقيدة، وتجعله ينظم إلى ثقافة القطيع يفعل ما يراد، لا ما يرد. وأن هذه الدعوة قد سبقتها دعوات مماثلة من العولمة، ونهاية العالم، والأخلاق العالمية، وكلها ذهبت أدراج الرياح، والإبراهيمية من هذا القبيل إن شاء الله.

٥- إن بيان الأزهر الشريف، ومجمع بجوثه، وموقف الكنائس المصرية قضي على الفتنة في مهدها بإحقاق الحق وإبطال الباطل.

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات منها

١- الديانة الإبراهيمية ليست فكرة جديدة؛ إنما هي فكرة قديمة في لباس جديد.

٢- الإبراهيمية تعنى في صورتها الأخيرة القضاء على الأديان.

٣- الإبراهيمية أداة من أدوات الصهيونية.

٤- توجد علاقة وطيدة بين الصهيونية والنحل المعاصرة وبالتالي يتحتم رصد هذه العلاقة في صورة مشاريع علمية، كما فعل الإمام محمد الخضر حسين ورصد العلاقة بين البهائية والصهيونية؛ فلو نسجنا على هذا المنوال ورصدنا العلاقة بين الصهيونية والنحل المعاصرة من أمثال الإبراهيمية، والأحمدية، والبهائية وغيرها لكان فيه إثراء للبحث العلمي ورصد للمخططات التي تتربص بالأمة الدوائر.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

أهم المصادروالمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتاب المقدس

ثالثا: أهم المراجع

١- الإبراهيمية الجديدة خدعة أمريكية صهيونية. مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير ديسمبر ٢٠٢١م

٢- الإبراهيمية بين السياقات الدينية والاستخدامات السياسية، د/ عبد الحق دحمان مركز المجدد للبحوث والدراسات ٢٠٢٢م استنبول – تركيا

٣- الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات، د/ إسماعيل على محمد دار الأصالة ط٢/١٤٤٣هـ٢٠٢١م

٤- إبراهيم أبو الأنبياء الأستاذ، عباس محمود العقاد مؤسسة، هنداوي ٢٠١٤م

٥- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبدالله أبوزيد، دار العاصمة ط١٤١٧هـ

٦- الأبعاد السياسية للحوار الإسلامي المسيحي، سامر رضوان أبو رمان، دار الدراسات العلمية ط١/٢٠٠٩م

٧- الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام، د/ محمد البهي، مكتبة وهبة ط١/١٤٠١هـ١٩٨١م

٨- الأديان الإبراهيمية قضايا الراهن، عزالدين عناية، دار توبقال للنشر ط٢٠١٤م

٩- إسرائيل قيامها-واقعها-مصيرها د/محمد كمال دسوقي وآخرون دار المعارف

١٠- الإسلام إبراهيمية أصيلة، ريتا فرح ، مركز مسار للدراسات والبحوث / الكتاب ١٤٩ بعنوان المسيحية والإسلام العلاقات، المعرفة، الأخوة

١١- الإسلام الديمقراطي المدني الشركاء والموارد والاستراتيجيات، شيريل بينارد، ترجمة إبراهيم عوض/ تنوير ط١/١٤٣٥هـ٢٠١٣م

١٢- الإسلام بين الشرق والغرب، د/على عزت بيجوفيتش، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الشروق /ط٢/٢٠١٣م

١٣- الإسلام والمسيحية، د/ أليسكي جورا فيسكي، عالم المعرفة يناير ١٩٧٨م

١٤- آلام الحلاج، ترجمة الحسين مصطفي حلاج، شركة قدمس للنشر بلبنان

١٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الإمام البيضاوي، دار الفكر

١٦- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.

١٧- التحقيق الباهر في معنى الإيمان باليوم الآخر، لأبي الفضل عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري، تحقيق عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر.

١٨- تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع، الشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر ط١

١٩- ترجمان الأشواق، محي الدين بن عربي، تحقيق عبدالرحمن المصطاوي دار المعرفة بيروت ط١/١٤٢٥هـ٢٠٠٥م

٢٠- التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن جزي، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي شركة دار الأرقم – بيروت ط١- ١٤١٦ هـ

٢١- تعاليم المتصوفين، حضرة عنايت خان، ترجمة إبراهيم استبولي دار الفرقد ط٢/٢٠٠٨م

٢٢- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العرب- بيروت ط١ ١٤٠٥هـ

٢٣- تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢/ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

٢٤- تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، دار ومكتبة الهلال – بيروت ط١ – ١٤١٠ هـ

٢٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د/ محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر، ط الأولى

٢٦- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب القاهرة
٢٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، الإمام ابن تيمية، تحقيق على بن محمد ناصر وآخرين دار العاصمة
٢٨- الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، دار ابن قتيبة ط١/١٤١٨هـ١٩٩٨م
٢٩- الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه، د/ عبدالودود شلبي، دار الاعتصام
٣٠- دائرة معارف القرن العشرون الأستاذ، محمد فريد وجدي، دار الفكر بيروت
٣١- الدبلوماسية الروحية والمشترك الإبراهيمي المخطط الاستعماري للقرن الجديد/ هبة جمال الدين محمد العزب، مركز دراسات الوحدة العربية ط١/٢٠٢١م
٣٢- دستور الأخلاق فى القرآن، د/ محمد عبد الله دراز، ترجمة د/ عبد الصبور شاهين طبعة مؤسسة الرسالة
٣٣- دعوة التقريب بين الأديان، د/أحمد بن عبدالرحمن القاضي، دار ابن الجوزي
٣٤- دور يهود الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الحركة الصهيونية، عبدالوهاب شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٤م
٣٥- الديانات الإبراهيمية من الاختلاف إلى الائتلاف ‘رضوان السيد بتصرف كثير مقال بمجلة التفاهم عدد٦٣
٣٦- الديانة الإبراهيمية وصفقة القرن، د/ هبة جمال الدين، الدار المصرية اللبنانية
٣٧- الدين الإبراهيمي الجديد محاولات لطمس الهوية وتغيير العقيدة، أحمد الشحات، دار الخلفاء الراشدين ط١٤٤٣هـ٢٠٢١م
٣٨- رجاء جارودي وإسلام أبيض، د/ سعد ظلام، دار نهضة الشرق ١٩٩٧م
٣٩- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة ط٢/١٤٢٧هـ٢٠٠٦م

٤٠- شريعة الحرب عند اليهود، د/ حسن ظاظا وآخرون، ط١/١٩٧٦م
٤١- الصهيونية العالمية، الأستاذ عباس محمود العقاد، هدية شهر جمادي الآخرة ١٤٤٥هـ
٤٢- الصهيونية العالمية وإسرائيل، د/ حسن ظاظا وآخرون، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٢م
٤٣- الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي، الأستاذ محمد السماك، تقديم د/محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر لشهر صفر ١٤٣٥هـ
٤٤- العنصرية أساس قيام إسرائيل، د/حسن ظاظا، بحث منشور ضمن كتاب الأزهر والقضية الفلسطينية (توصيف عداوة اليهود) هدية شهر جمادى الأولى١٤٤٥هـ
٤٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، دار الكتب العلمية بيروت
٤٦- فقه السيرة ، محمد الغزالي السقا، دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ
٤٧- الفكر الديني وقضايا العصر، د/ محمود حمدي زقزوق، دار القدس العربي ط٣/١٤٣٩هـ٢٠١٨م
٤٨- فلسطين أرض الرسالات الإلهية روجيه جارودي ترجمة وتقديم وتعليق د/ عبدالصبور شاهين دار التراث
٤٩- فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودي ، ترجمة: قصي أتاسي وآخرين طلاس، دمشق
٥٠- فلسطين سلام لا تفرقة عنصرية، جيمي كارتر ترجمة، عادل نجيب بشرى ٢٠٠٧م
٥١- في سبيل حوار الحضارات روجيه جارودي، ترجمة د/عادل العوا، مكتبة الأسرة ٢٠١٣هـ
٥٢- في قبضة الحاخامات، د/صالح محمد النعامي البيان، مركز البحوث والدراسات ١٤٣٥هـ
٥٣- قراءات ناقدة في خطابات فلسفية رائدة، د/عطيات أبوالسعود، المجلس الأعلى للثقافة
٥٤- قراءة نقدية لآراء لويس ماسنيون حول الفكر الفلسفي الإسلامي، د/صابر عبده أبا زيد.

٥٥- قصة الأدب المهجرى، د/محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني- بيروت ط٢/١٩٧٣م

٥٦- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن الحنبلى، تحقيق سامي عطا حسن دار القرآن الكريم – الكويت

٥٧- لا لجارودي ووثيقة أشبيلية، د/ سعد عبد المقصود ظلام، دار المنار ط١/١٤٠٧هـ١٩٨٧م

٥٨- الله، عباس محمود العقاد، دار المعارف الطبعة التاسعة

٥٩- اللِّواء الرّكن مَحمُودْ شيْت خَطَّابْ المُجَاهِدُ الَّذِي يَحمِلُ سَيْفَهُ في كُتُبِهِ، /عبد الله بن محمود الطنطاوي، دار القلم – دمشق ط١/ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٦٠- الماسونية والماسونيون في الوطن العربي، حسين عمر حمادة ، دار قتيبة بدون

٦١- محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية، لويس ماسنيون، تحقيق د/زينب محمود الخضري المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

٦٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية بيروت ط١- ١٤٢٢هـ

٦٣- المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، دار الاعتصام ط٢/١٣٩٧هـ١٩٧٧م

٦٤- مدخل لدراسة الأديان، د/عبدالله على سمك، مركزالعصرللدراسات الاستراتجية لندن ٢٠١٣م

٦٥- المشروع الصهيوني الجديد، أسعد السحمراني، دار النفائس ط١/١٤١٧هـ١٩٩٦م

٦٦- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ترجمة د/بسام بركة وآخرين/ دار الفكر دمشق٢٠١٤ الأعلام للزركلي دار العلم للملايين ط١٥ أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٦٧- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن

بن الجوزي، تحقيق حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة ط٣/ ١٤١٨هـ
٦٨- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخرالدين الرازي دار الحديث القاهرة ط١
٦٩- مفهوم أوربا المسيحية للإسلام تاريخ الحوار بين الأديان، عدنان سيلاجيتس، ترجمة جمال الدين سيد أحمد المركز القومي للترجمة ط١/٢٠١٦م
٧٠- مقارنة الأديان والاستشراق، د/ أحمد شلبى، مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية ط أولى
٧١- من هنا نعلم، الشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر ط١
٧٢- منح الودود في بيان مذهب وحدة الوجود، د/سعيد فودة (٢٤)١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٧٣- الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت(١٢٧/٧) ط٢/ دار السلاسل
٧٤- مؤامرات الإبراهيمية اليهودية إبادة الأديان السماوية استعباد الإنسانية، مرسي الأدهم ط١
٧٥- الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عزوجل، هبة الله بن سلامة المقري، تحقيق زهير الشاويش وآخرين المكتب الإسلامي ط١/١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
٧٦- نحو حرب دينية جدل العصر، روجيه جارودي، ترجمة صياح الجهيم، دار عطية بيروت ط٢/١٩٩٧م
٧٧- نظرات في الإسلام، د/محمد عبدالله دراز /إصدار خاص هيئة كبار العلماء الأزهر الشريف

فهرس المحتويات

المقدمة ٧
المبحث الأول: الديانة الإبراهيمية مفهومها ونشأتها ٩
أولا: مفهوم الديانة الإبراهيمية ١٠
ثانيا: جذور الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية ١٢
المبحث الثاني: المبشرون بالديانة الإبراهيمية ٣٣
أولا: مؤسسات الديانة الإبراهيمية ٣٣
ثانيا: التيارات الفكرية الداعمة للديانة الإبراهيمية ٣٦
ثالثا: أبرز دعاة الإبراهيمية ٣٨
المبحث الثالث: الأصول العقدية للديانة الإبراهيمية ٤٣
أولا: محورية إبراهيم عليه السلام ٤٣
ثانيا: الإيمان بالله تعالى ٤٥
ثالثا: الإيمان باليوم الآخر ٤٨
رابعا: العمل الصالح ٥٠
المبحث الرابع: أهداف الديانة الإبراهيمية ٦٠
أولا: الدعوة إلى السلام العالمي ٦٠
ثانيا: تفعيل المشتركات بين الأديان عامة والكتابية خاصة ٦٦
ثالثا: خدمة الصهيونية ٧٢
المبحث الخامس: موقف الأزهر الشريف من الديانة الإبراهيمية ٧٨
أولا: موقف مجمع البحوث الإسلامية من الديانة الإبراهيمية ٨٧
ثانيا: موقف الكنائس المصرية من الديانة الإبراهيمية ٨٩
الخاتمة ٩١
المصادر والمراجع ٩٣
فهرس المحتويات ٩٩